Iran under the Safavid Shah Tahmasp first 1524-1576 m

Assist .Prof .Dr : Basiam Hamza Abbas
College of Historical Studies
Basrah University

Abstract

The Study deals with Iran during the reign of Shah Tahmasp I Safavid and what happened during the various events, especially since it followed the same policy, which went by his father, Shah Ismail Safavid (1501-1524 AD), which is the real founder of the transformation of sectarian New in Iran . It also deals with the conflict Persian - Ottoman, especially since the Ottomans had defeated the Persians at the battle of Jalderan in 1914 and when fought several wars between the Persians and the Ottomans during the reign of Shah Ismail did not yield a result despite the signing of a treaty between the two sides, and in the reign of Shah Tahmasp strikes many on the Ottomans in the reign of Sultan Suleiman the Magnificent, has turned military conflict to sectarian conflict dominated by the trend of sectarian led to a war of attrition almost be continuous between the Persians and the Ottomans .

إيران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي ١٥٢٤- ١٥٧٦م

أ.م.د. باسم حمزة عباس
كلية الدراسات التاريخية – جامعة البصرة

الملخص :

يتناول البحث إيران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي وما جرى خلالها من أحداث مختلفة ، لاسيما وأنه سار على ذات السياسة التي سار عليها والده الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤م) والذي يعد المؤسس الحقيقي للتحول المذهبي الجديد في إيران وإكمال مسيرة الدولة الفارسية الدينية-السياسية وتأكيدها ممزوجة بالطمع بالدول المجاورة وفرض الإرادة المذهبية الجديدة وتحولاتها عليها ،ولذلك اضطر الشاه إلى أن يقاتل على جبهات متعددة ابتدأت بالأوزبك الرافضين للنفوذ الفارسي الجديد جملة وتفصيلا ، وعليه دارت حروب بين الجانبين بعد أن احتل الأوزبك مناطق من فارس استردها الشاه بعد أن هزم الأوزبك في عقر دارهم .

كما يتناول الصراع الفارسي-العثماني لاسيما وأن العثمانيين كانوا قد انتصروا على الفرس في موقعة جالديران عام ١٩١٤م وبعدها نشبت حروب عديدة بين الفرس والعثمانيين في عهد الشاه إسماعيل لم تسفر عن نتيجة رغم توقيع معاهدة بين الجانبين ، وفي عهد الشاه طهماسب شن غارات عديدة على العثمانيين في عهد السلطان سليمان القانوني ، وقد تحول الصراع العسكري إلى صراع مذهبي يغلب عليه التوجه الطائفي قاد إلى حرب استنزاف كادت تكون مستمرة بين الفرس والعثمانيين .

المقدمة :

لقد بدأ الشاه طهماسب حكمه الفعلي بفرض سيادة الدولة وتأكيدها ممزوجا بنظرة الطمع في احتلال الدول المجاورة وإخضاعها للاتجاه السياسي والمذهبي الجديد بشكل مباشر أو غير مباشر إلا أنه اصطدم أولا مع الأوزبك الطموحين الرافضين للتوجه الإيراني جملة وتفصيلا ، الأمر الذي قاد إلى حروب مستمرة بين الجانبين كان لها أثرها الواضح في عدم الاستقرار من الجهة الشمالية للدولة الصفوية .

ونظرا لمصالح الشاه في العراق الذي احتله العثمانيون ومحاولته فرض النفوذ الإيراني عليه ، فإنه اصطدم أيضا بالدولة العثمانية التي انتصرت على الصفويين في معركة (جالديران) عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م ولم يعد بوسعها التهاون مع الشاه طهماسب فيما يتعلق بالعراق ، وعليه نشبت حروب متكررة لم تنته بين الطرفين رغم المعاهدة التي أوقفت الحرب في ساحاتها عام ٩٦٣هـ/١٥٥٥م إلا أن الحرب استمرت بشكل آخر، وقد انعكس هذا الوضع في صراع الحدود المستمر بين الجانبين وكانت له آثارا سلبية في العلاقات الصفوية العثمانية .

ويتناول البحث أيضا جانبا من العلاقات مع الدول الأوربية المتخومة من التوسع العثماني المتفوق عسكريا في أوربا ، وقد توجه الشاه طهماسب إلى بعض من هذه الدول بشيء من المصلحية الضيقة بسبب الاتجاهات الفقهية الجديدة التي كانت تملي عليه الابتعاد عن هذه الدول باعتبارها كافرة ، غير أن الوضع السياسي العام والانصراف نحو صراع المصالح فرض على الشاه التعامل بشكل أو بآخر مع البرتغال وإنكلترا وغيرها الطامحة إلى تركيز نفوذها في المنطقة.

كما يتناول المؤسسة الدينية في عهد الشاه طهماسب ومدى النفوذ الواسع لها والمتمثل بظهور الطموح السياسي للشيخ (نور الدين علي بن عبد العالي الكركي) الذي وضع أسس (الثيوقراطية) ونظم الدين السياسي باتجاه خدمة مصالح الدولة الصفوية في صراعاتها الداخلية والخارجية .

ويتناول بعضا من الأمور الأدبية والفنية والعمرانية وما يتعلق بها ، حيث شجع الشاه هذه القضايا وشهدت بلاده شيء من الرقي الأدبي والفني وفروع أخرى من المعرفة ، ومع إن البحث هو ليس خاتمة المطاف بالنسبة لهذه الفترة ، فإنني استطعت من خلال ما توفر بين يدي من مصادر أن أقدم بحثا متواضعا عن هذه الفترة ، وأترك البحث للسادة المقيّمين والقراء لإتمامه .

الشاه طهماسب الأول الصفوي:

تولى الشاه طهماسب الأول ألصفوي عرش إيران عام ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م وعمره لا يتجاوز الأحد عشر عاما لذلك تولى زعماء القزلباش (ذوي الطرابيش الحمر) الوصاية عليه (١) والذين حكموا الدولة بالفعل إلى أن بلغ الشاه سن الرشد (٢) ، وفي مثل

هذه الظروف يكون هناك أكثر من زعيم وأكثر من اتجاه ، ومع ذلك نجح الشاه الجديد في السيطرة على أمور البلاد بعد أن شارك فعليا في توجيه إدارة الدولة ، فاستقرت الأحوال الداخلية ، مما جعله يتفرغ لمواجهة (الأوزبك) في الشرق وملك بغداد (ذو الفقار أحمد سلطان موصللو) في الغرب (٣) ، وهذا ما حدث بالفعل عندما استطاع إخضاع ملك (الأوزبك عبيدا الله خان) مثلما أخضع ملك بغداد وقضى عليه (٤) .

تمكن الشاه طهماسب من تحييد أكثر أعدائه عن طريق سياسته المتوازنة وتسويقه للمشكلات الدينية متجها إلى تشجيع حركة الآداب والفنون ، وكان له أولاد كثيرون أبعد أكثرهم عنه وعينهم في ولايات بعيدة باستثناء (حيدر ميرزا) وهو ابنه الثالث الذي أبقاه عنده وأظهر له تفضيلا خاصا، فاستولى هذا على خزائن أبيه ولكنه لم يحسن التصرف فضاع منه الملك بعد دسيسة من امرأة ظن فيها الأمانة فعملت على قتله ، وهذه المرأة هي شقيقة أمير قبيلة (جركس)(٥) .

من جانب آخر كان الشاه طهماسب محبا للطرب والشراب ، كتب عنه سفير(فينيسيا) البندقية الذي ذهب إلى البلاط الإيراني قائلا : ((لم يترك قصره أحد عشر عاما ، وعليه لم يستطع الناس إيصال ما لديهم إليه ، فانعدم الأمن وكثرت الرشوة حتى بين القضاة ونسي الشاه بلاده ولم يهتم إلا بالأموال والنساء)) (٦) .

غير أن المولى (علي بن الحسن الزواوي) في ترجمته تفسير الإمام العسكري (ع) ذكر أن الشاه طهماسب الأول ألصفوي تاب من كل ذلك موضحا كيفية توبته (٧) ، جاعلا أمور إيران كلها بيده ، حيث كتب إلى جميع الممالك بالامتثال لأمر العالم الكبير (الكركي) واصفا إياه بنائب الإمام المهدي (ع) ، فكان هذا يوجه الأمور في مختلف أنحاء إيران ويصدر إليهم التعليمات المختلفة والمتنوعة (٨) .

وكان الجزء الأخير من حياته على شيء من الهدوء جنبا إلى جنب مع عوامل الفوضى والاضطرابات التي أخذت تتجمع ، والذي كان هو نفسه مسئوولاً عنها ، ومن أبرزها المجاعة الكبيرة التي رافقها مرض الطاعون الفتاك عام ٩٥٧هـ/١٥٧١م والذي لم تشغل الشاه مطلقا لاهتمامه بأمور أخرى (٩) .

كما تمسك الشاه طهماسب بالدولة الثيوقراطية تمسكا شديدا وخاصة عندما نصّب الشيخ (العربي المهاجر) – الذي لا يجيد التحدث لا بالفارسية ولا بالتركية – شيخا للإسلام قبل استدعائه للكركي ، وكان (المهاجر) هو الحاكم الفعلي لأمور الدولة ونائبا للإمام المنتظر(ع) ، والواضح أن الأسرة الصفوية كانت في غالبيتها ملتزمة بالتدين والالتزام بحدود الشريعة ، وأما جنوحها نحو التصوف فإنه أصبح في تلك الفترة ، ولاسيما بعد الغزو المغولي والحكم الإيلخاني رمزا للقداسة والزهد والتقوى ، وأصبح للمؤسسة الدينية دورها الواضح في السياسة الإيرانية رغم بعض السلبيات التي تخالف الشريعة (١٠) .

وتعبيرا عن هذا التدين فقد ادعى الشاه طهماسب عام ٩٣٩هـ/١٥٣٢م بأنه رأى سيدنا محمد رسول الله (ص) في المنام وهو يأمره باجتثاث المعاصي ، وفي جلسة جمع فيها الوزراء والقادة تحدث عن هذه الرؤيا واقترح اجتناب المعاصي والاقتصاد في شرب الخمرة لأنها من ضرورات السلطة ، ويشير(جعفريان) إلى أن هذا حدث بسبب تأثير الكركي (١١) .

غير أن الشاه أغلق كافة أماكن شرب الخمور ولعب القمار وغيرها من مجالس اللهو ، وهذه الأفعال جرت عليه ردود أفعال واضحة عندما هجاه الشاعر(حيرتي توني) بقصيدة ثم اختفى عن الأنظار إلى أن كتب قصيدة في مدح الإمام علي (ع) فعفى عنه الشاه (١٢) .

وكان الشاه طهماسب يحث رجال دولته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يعرف بالأسلمة الرسمية (١٣) ، وضّمن هذه السياسة في مراسلاته مع السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٧-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م) ، وكان الشاه يعد نفسه مثالا للالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية ويقف إلى جانب رجال الدين داعما المؤسسة الدينية مفضلا إياها على المقربين إليه مثلما فوض (الكركي) مسؤوليات واسعة في الدولة ، ويبدو أن التفاهم بين الشاه وبين المؤسسة الدينية كان قائما على أساس مصلحي ، وهذا لم يعجب قادة القزلباش وكبار الضباط في الجيش الصفوي(١٤) .

وفيما يتعلق بالمناصب الإدارية فقد أضاف الشاه طهماسب منصب (اعتماد الدولة) فضلا عن منصبي الصدر الأعظم والوزير الأعظم ، ومن ثم تحول المنصب الجديد إلى منصب (وكيل السلطنة) (١٥) ، وكان الشاه في زمن والده الشاه إسماعيل الصفوي يسمى (وكيل شاه) وهو منصب دار حوله صراع عنيف خلال السنوات ٩٣٠-٩٣٢هـ/١٥٢٣-١٥٢٥م ولكنه انتهى عندما بلغ الشاه طهماسب سن الرشد وتوليه العرش الصفوي ، حيث عين له وزراء لإدارة الأقاليم ومشرف على الديوان الأعلى وجعل على الجيش منصب أمير الأمراء وهو أعلى منصب عسكري ، وكذلك المحافظون الذين يتمركزون في المدن ، والخلفاء وهم المرشدون الدينيون ، والقادة العسكريون ومأمورو الضرائب فضلا على مراكز الشرطة وحرس الحدود(١٦) .

ومن هنا كان الشاه يمثل مركز الثقل بالنسبة للمؤسسات العسكرية والإدارية والدينية ، ورمزا يجب على الجميع احترامه والانقياد إلى توجيهاته .

الصراع الصفوي- العثماني :

كان عصر الشاه طهماسب الأول ألصفوي امتدادا لعصر أبيه الشاه إسماعيل ألصفوي في تواصل الصراع مع المعسكر العثماني في عهد السلطان سليمان القانوني الذي تخوّف من التوسع ألصفوي ، ويرى من الواجب عليه إنقاذ بلاده من خطر داهم يلوح في الأفق (١٧) .

وعليه أبرم السلطان القانوني معاهدات عديدة مع دول الغرب ، وكان السفير الفرنسي المسيو(جبريل داريون) حاضرا في البلاط العثماني ورافق السلطان في حملته ضد الدولة الصفوية (١٨) .

ولكن حصلت اضطرابات عديدة ضد السلطان القانوني ، كان أبرزها التمرد الذي حصل عام ٩٣٣هـ/١٥٢٦م بقيادة المتمرد (بابا ذوالنون) في منطقة (يوزغاد) (١٩) ، ومعه ثلاثة آلاف جندي حيث سيطر على المنطقة وفرض عليها الجزية وهزم القادة العثمانيين ، إلا أن السلطان سليمان القانوني قمع التمرد ، ووقع تمرد آخر في منطقة (قونيه)- وهي منطقة تقع حاليا جنوب تركيا -قاده (قلندر جلبي) مع ثلاثين ألفا من

المتمردين ، وقد أرسل السلطان القانوني الصدر الأعظم (إبراهيم باشا) فقضى على التمرد (٢٠) .

وبعد جلوس الشاه طهماسب الأول ألصفوي على عرش الدولة الصفوية عام ٩٣١هـ/١٥٢٤م كان العراق تابعا للدولة العثمانية ، يحكمه باسمها رجل يدعى (ذو الفقار أحمد سلطان موصللو) وهو من الكرد الفيليين (٢١) ، ورئيس قبيلة (موصللو) من عشيرة (كلهور) الكردية ، وكان هذا قد استولى على بغداد عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م وضمها إلى الدولة العثمانية متخذا إياها عاصمة له ، وقام بطرد (إبراهيم خان) والي بغداد المعّين من قبل الشاه إسماعيل ألصفوي عندما غزا بغداد عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م وضمها إلى الدولة الإيرانية الصفوية ، واتخذ (ذو الفقار) بغداد عاصمة له بعد أن بسط حكمه على معظم أجزاء العراق واضعا حاميات عسكرية كردية في المناطق الممتدة من سامراء وحتى البصرة معلنا استقلاله تحت حماية السلطان (سليمان القانوني) وخطب له على المنابر وسك العملة باسمه عام ٩٣١هـ/١٥٢٤م (٢٢) .

وتمكن (ذو الفقار) بمساعدة اثنين من أخوته من تصفية النفوذ الإيراني ألصفوي تماما في بغداد ، فقتل جميع الأسرى الإيرانيين وبعث بهم إلى السلطات العثمانية طالبا منهم تثبيت حكمه في بغداد (٢٣) .

ولكن الشاه طهماسب وبعد جلوسه على العرش ، أرسل جيشا نحو بغداد مستهدفا (ذو الفقار) الخاضع للعثمانيين ، فحاصرها عدة أسابيع ، ثم اتفق الأخ الأكبر للوالي (ذو الفقار) مع الصفويين وقام بفتح أبواب بغداد ليلا للصفويين عام ٩٣٧هـ/١٥٣٠م ، وبعد أن احتل الشاه بغداد قتل الوالي (ذو الفقار) وعين (بكلو محمد خان) واليا إيرانيا على بغداد ولقبه (سلطان ذو الفقار كش)* (٢٤) ، وأخضع العراق ثانية إلى سيطرته ، وعين الضباط على كركوك والحلة ومندلي والجزائر والرماحية وعاد الشاه إلى (قزوين) (٢٥) .

من جانب آخر خرج (شرف خان) حاكم (بدليس) عن طاعة السلطان العثماني متحالفا مع الصفويين ، وفي المقابل حاول حاكم (أذربيجان) التمرد على العثمانيين عام ٩٣٨هـ/١٥٣١م ومعه خمسون ألفا من الجنود ، ولكنه فشل في تمرده عندما

حركت الدولة العثمانية قطعاتها العسكرية والقزلباش المنشقين عن الدولة الصفوية إلى (أذربيجان) وقضت على التمرد (٢٦) .

وفي هذه الأثناء أرسل الشاه طهماسب الذي تمكن من بغداد رسالة إلى السلطان(سليمان القانوني) جاء فيها : ((إن أبي حين دخل مع أبيك الحرب في معركة جالديران كان سكرانا في ذلك اليوم ولم يكن لوحده على تلك الحالة بل أن قائده (درويش خان) وسائر الأمراء وغالبية الجيش كانوا كذلك)) (٢٧) ، جاء هذا في وقت أخذت فيه الحكومة الصفوية تدعم الخارجين على الدولة العثمانية ، عندما دعمت المتمرد (بابا ذوالنون) في منطقة(يوزغاد) وغيرها (٢٨) .

واستغل القزلباش حروب السلطان القانوني في أوربا وحصاره لفينا فهاجموا (تبريز) الخاضعة للعثمانيين ، الأمر الذي دفع حاكمها (أولمه تكه لوخان) إلى الاستنجاد بالسلطان ولجأ إلى اسطنبول ، ولكن وقعت بينه وبين (شرف خان) حاكم (بدليس) الذي لم يفلح في كسب السلطان الذي أصدر مرسوما بتولي (أولمه تكه خان) حكم (بدليس) ، وهذا ما جعل (شرف خان) يتمرد على السلطان ويميل تماما إلى جانب الشاه طهماسب الأول ألصفوي (٢٩) .

وإزاء هذه الأحداث لم يستطع السلطان القانوني الانتظار كثيرا ، وأرسل رئيس وزرائه الصدر الأعظم (إبراهيم باشا) عام ٩٤٠هـ/١٥٣٣م على رأس جيش باتجاه (أذربيجان) واستولى في طريقه على الحصون الواحد تلو الآخر ، حيث قدم الرشاوي إلى القادة الإيرانيين واستولى على (تبريز) دون أن يضرب ضربة واحدة (٣٠) ، ثم تحرك السلطان القانوني من العاصمة (استانبول) عام ٩٤١هـ/١٥٣٤م إلى (تبريز) التي أعادها والتي كانت بمثابة ضربة قاصمة إلى الشاه طهماسب الصفوي(٣١) .

من ثم أعلن السلطان العثماني حالة الاستنفار في أرجاء الدولة العثمانية وخاصة في الموانئ البحرية ، وأمر(ضياء الدين) قائد الأسطول العثماني بالبحر المتوسط بمراقبة السفن الفرنسية ، تفاديا للتحالف بين الصفويين والقوى الأوربية ومهاجمة الأراضي العثمانية ، كما طلب من (أحمد خان) حاكم الأقاليم العثمانية في هنغاريا

ورومانيا بإرسال الجنود بسرعة لمساعدته ضد الصفويين وإعداد الطبول والفرق الموسيقية للاحتفال بالنصر العثماني المرتقب (٣٢) .

وأثناء عودة السلطان القانوني من (تبريز) ظافرا استرد مدينة (وان) بعد أن عين ابنه (إبراهيم باشا) قائدا للجيش ، وبذل السلطان في (تبريز) العطايا بسخاء ، ثم تحرك إلى بغداد في ٢٧جمادي الأولى ٩٤١هـ/١٥٣٤م وفتحها وظل فيها ستة أشهر – أي حتى الربيع – لتنظيم الإدارة وقد هب المشايخ والعلماء والأشراف وغيرهم لمقابلته بمجرد دخوله إلى بغداد ، في وقت ارتفعت باسمه الخطبة وضربت السكة وألغيت كافة القوانين الصفوية السابقة (٣٣) ، كما قام السلطان سليمان القانوني بزيارة قبور أئمة الشيعة العظام لاسيما قبر الإمام علي بن أبي طالب وابنه الإمام الحسين وموسى الكاظم (ع) ، وزار قبر عبد القادر الكيلاني ، وأمر بإكمال الجامع الكبير الذي بدأه الشاه إسماعيل الصفوي ، وأوقف عدد من الأوقاف للمقاصد الشيعية والسنية على حد سواء ، ثم زار قبر الإمام أبي حنيفة النعمان وأعاد بناءه وبنى عليه قبة فخمة ، وكان الصفويون قد هدموا القبة والضريح ، وفضلا عن ذلك وسع الترعة المعروفة بالحسينية ، وعين(سليمان باشا) أول والي عثماني على بغداد (٣٤) ، وبعد ذلك قام السلطان القانوني بزيارة الحلة وشهربان ولورستان وواسط والبصرة وعين (راشد بن مغامس) وهو من المنتفك حاكما على البصرة في حين قدم الأمير(مانع) فروض الطاعة والولاء (٣٥) .

ولأهمية ميناء البصرة كونه يقع على الخليج العربي وموقع البصرة الإستراتيجي المهم ، جعل الدولة العثمانية تتقلب على أمير البصرة (ابن مغامس) عام ٩٥٣هـ/١٥٤٦م لوقوفه إلى جانب تمرد قبلي ، حين وقعت معركة بين الجانبين العثماني والعربي القبلي انتهت بانتصار العثمانيين وسيطرتهم على البصرة بالكامل(٣٦) .

إلا أن هذه السيطرة العثمانية لم تدم طويلا ، ذلك أن عشائر البصرة كانت تشن غارات متواصلة على قوافل التجارة وتعرقل سيرها في هذه المنطقة الحساسة من جنوب العراق (٣٧) ، وأشهر هذه الغارات ما قامت به قبيلة (طي) بقيادة الشيخ (ابن عليان)

في منطقة أهوار البصرة الصعبة ، وقد تلقى (ابن عليان) الدعم من أمير دولة (المشعشعين) في الأحواز والذي كان نائبا للصفويين وطامعا في ضم البصرة إلى ممتلكاته وبالتالي إلى الدولة الصفوية (٣٨) .

ومع أن محاولات الشاه طهماسب الأول الصفوي بضم البصرة اعتمادا على الشيخ (ابن عليان) باءت بالفشل ، ظلت البصرة في حالة فوضى دائمة ضد السلطة العثمانية ، وعاد (ابن عليان) للتمرد مرة أخرى على الدولة العثمانية فيما بعد واحتل قلعة (الرحمانية) قرب البصرة في حين زحف (مبارك المشعشعي) واحتل قلعة (الزكية) بين واسط والبصرة ، وهذا ما دفع الوالي العثماني (درويش باشا) إلى أن يسلم البصرة إلى (أفراسياب) ويرحل إلى (استانبول) (٣٩) .

كان هذا وضع البصرة أثناء الصراع ألصفوي العثماني ، أما في بغداد فقد استقبل السلطان القانوني أمير (ديار بكر) الذي أبلغه هجوم الشاه طهماسب على (تبريز وسلطانية وهمذان) فاتجه الجيش العثماني لمحاربته بالقرب من (أردبيل) ، وقبض على أميرها الكردي (أردشير) الموالي للشاه طهماسب ، وخضعت له الإمارات الكردية (شهر زور وإمارات أخرى حتى ممر دربندخان شرق السليمانية) (٤٠) ، وكذلك (الإمارة الصورانية) في (راوندوز) ، وقد تطورت هذه الإمارة كثيرا في عهد السلطان القانوني (٤١) ، كما خضعت له الإمارة (البابانية) في السليمانية التي كانت تحت سيطرة الدولة الصفوية (٤٢) .

من جانب آخر انتهز الشاه طهماسب انشغال السلطان سليمان القانوني في العراق وعاد إلى شن الغارات على الدولة العثمانية ، حيث جهز جيشا بقيادة (رستم باشا) ولكن صادف أن (رستم) قد تزوج من ابنة السلطان ، فعمد إلى حيلة دنيئة ، فكتب إلى السلطان أن ابنه (مصطفى) وكان واليا على بلاد (القرمان) يحرض الجنود على الثورة ضد أبيه كما فعل السلطان (سليم الأول) ضد أبيه (بايزيد) ، فخرج السلطان من(اسطنبول) وكان يريد تولي قيادة الجيش بنفسه فاستقبله في الطريق ابنه (مصطفى) ، ولما وصل السرادق المعد له ، أمر بإلقاء القبض على ابنه (مصطفى) وقتله ، فكانت هذه الحادثة سببا لإثارة الناس لأن الأمير (مصطفى) كان محبوبا لديهم ثم تقدم

السلطان إلى إيران وفتح مدينة (وان) وخربها ، وفتح مدن أخرى وانتصر على الصفويين (٤٣).

لم يكتف السلطان بهذا الانتصار وإنما كان يبحث عن مسوّغ آخر لقتال الإيرانيين ، وحدث ذلك عندما التجأ (القاص ميرزا) أخ الشاه طهماسب غير الشقيق إلى السلطان القانوني مستنجدا به لتعدي الشاه على حقوقه ، وكان (القاص) قد قاد حركة انفصالية ضد الشاه طهماسب مستقلا في (شيروان) (٤٤) ، وهذه المدينة كانت مهمة بالنسبة للدولة الإيرانية لأنها تنتج الحرير وتقع على الطريق بين القوقاز وإيران (٤٥) ، وعندما زحف الجيش ألصفوي قاصدا (شيروان) قام القاص بإرسال أمه وأبيه إلى الشاه طهماسب واعتذر له فعفى الشاه عنه ، وفي عام ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م أقدم (القاص) على الانفصال مرة أخرى ملتجأ إلى السلطة العثمانية في (استانبول) ، في حين عين الشاه ابنه (إسماعيل ميرزا) حاكما على (شيروان) ، وقد حرّك لجوء (القاص) إلى الدولة العثمانية أطماع الأخيرة في هزيمة الجيش ألصفوي (٤٦) .

وفي عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م تحرك السلطان سليمان القانوني إلى (تبريز) بصحبة (القاص) أخ الشاه المتمرد ، بينما لجأ الشاه طهماسب إلى سياسة الأرض المحروقة ، واصطدم الجيشان قرب (تبريز) ، بيد أن التفوق العثماني جعل الشاه ينسحب إلى مدينة (أهر) تاركا (تبريز) تسقط بيد العثمانيين ، ولكن سقوطها لم يكن نهائيا ، لأن السلطان القانوني جوبه بهجمات القزلباش المستمرة في كل ناحية ، الأمر الذي جعله ينسحب بسرعة في وقت اندفعت فيه القوات الإيرانية واحتلت مدينة (أذربيجان) ، لكن (القاص) انسحب مع خمسة آلاف من جنوده إلى (همذان) ومنها إلى إقليم (كاشان) ، ومن ثم فر إلى (أصفهان) وبعدها إلى (فارس) في الجنوب الغربي ، ومنها إلى بغداد حيث حمّله السلطان القانوني مسؤولية الفشل في الحملة الأخيرة فأرسل على (القاص) المنشق عن الصفويين فامتنع عن الحضور بين يديه ، فالقي القبض عليه ولكنه فر إلى كردستان ليصطدم بالجيش ألصفوي حيث القي القبض عليه وسيق إلى البلاط ألصفوي وأمر الشاه طهماسب باعتقاله في قلعة (قهقهة) شمال (أذربيجان) ليموت بعد شهور (٤٧).

لقد تحول الصراع الصفوي العثماني إلى صراع طائفي أو حرب استنزاف مستمرة قد تهدأ على فترات ولكنها تنشط على فترات أخرى ، حيث كانت السلطات العثمانية تشن غارات عديدة من (أرضروم) ، الأمر الذي دفع الشاه طهماسب إلى أن يقوم في عام ٩٥٩هـ/١٥٥١م بحملة تأديبية ، وإرسال دوريات للتحرش بالحاميات العثمانية التي تكبدت خسائر فادحة ، فضلا عن خسائرهم في المعركة الكبيرة التي دارت في (أرضروم) بينهم وبين جيش الشاه طهماسب ، ومن هنا توضحت الأمور بالنسبة للدولتين ، وبدءا يفكرا في السلام و وتوضح الرسائل المتبادلة رغبة البلاط ألصفوي بحل النزاع سلميا وكذلك قبول الدولة العثمانية الصلح مع الصفويين(٤٨) .

غير أن الشاه طهماسب نقل عاصمته من(تبريز) إلى (قزوين) عام ٩٦٠هـ/١٥٥٢م لأن الأولى كانت هدفا مستمرا للعثمانيين ، ولإعادة ترتيب الدولة الصفوية وتقويتها في نظر القزلباش والتفكير في استعادة (تبريز) مرة أخرى (٤٩)

وتعبيرا عن حسن نوايا الدولة الصفوية تجاه العثمانيين قام الشاه طهماسب الأول الصفوي بإطلاق سراح القائد العثماني الأسير (سنان بيك) في وقت شهد فيه عام ٩٦١هـ/١٥٥٣م تبادل وجهات النظر بين الشاه طهماسب والسلطان سليمان القانوني ، وعبر الشاه عن موقف ميال للسلم عندما اعتبر الحرب بين الطرفين اقتتالا أخويا ! منتقدا سياسة والده إسماعيل ألصفوي بالاستجابة لتحريض المحرضين ، وأكد أن معركة جالديران مؤامرة مبيّتة ضد الدولة الصفوية (٥٠) .

جاء هذا الموقف في وقت سيطر فيه الشاه على مناطق جبلية مهمة ، وأرسل يطلب الصلح من السلطان العثماني وإنهاء حالة الحرب ، بيد أن السلطان كان يتهيأ للحرب ، وأرسل كتابا مناقضا إلى طلب الشاه يحمل تهديدات واضحة (٥١)، ولكن بسبب قسوة المعارك التي دارت بين الطرفين وأسر(سنان باشا) أحد أكبر القادة العثمانيين ، قرر السلطان ألعثماني سليمان القانوني الموافقة على الصلح (٥٢) ، وهذا ما حدث فعلا ، حيث تم عقد معاهدة (أماسيه) عام ٩٦٣هـ/١٥٥٥م ، وهذا الصلح يكشف عن نيات وآمال الطرفين وينص على ما يلي (٥٣) :

١- تكون ولايات (أذربيجان الشرقية ، أرمينيا الشرقية ، كرجستان الشرقية) تحت تصرف الصفويين في حين تكون ولايات (أرمينيا الغربية ، كرجستان الغربية ، العراق) تحت تصرف الدولة العثمانية ، وتكون (قارص) حدا فاصلا بين الدولتين

٢- يسمح للحجاج الإيرانيين بالذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج .

٣- تستأنف المفاوضات بشأن (شهر زور) (**) .

٤- يتبادل الطرفان تسليم اللاجئين لدى كل منهما .

هذه المعاهدة على بساطتها ، لكنها كشفت أسباب الصراع بين الدولتين الصفوية والعثمانية على النحو التالي (٥٤) :

١- كانت الدولة العثمانية تسعى بجد لأن تطمئن على حدودها شرق الأناضول ، وكانت (قارص) من القلاع المهمة والمواقع الحصينة التي تعطي العثمانيين فرصا أوسع لصد الغزوات لا من جانب الإيرانيين كما هو حال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، بل ومن جانب الروس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

٢- إن مشاكل الحدود الإيرانية العثمانية كانت مثار أزمات طويلة ، واعقد هذه الأزمات وأوضحها هي تحديد الحدود الشمالية في المناطق الجبلية التي يسكنها الأكراد .

٣- يعتبر تأمين سلامة الزوار الإيرانيين إلى العتبات المقدسة في العراق والحجاز واحدا من أسباب النزاع بين الطرفين حيث يتهم الإيرانيون السلطات العثمانية والسلطات المحلية في العراق والعشائر العراقية بابتزاز الحجاج والزوار الإيرانيين ومعاملتهم معاملة سيئة ، ومع أن العثمانيين كانوا يعملون على حماية هؤلاء الحجاج لما في ذلك من فوائد مادية ، إلا أن أوضاع العشائر كانت تحول دون استمرار هذه الحماية فعلا ، ففي بعض الأحيان تنتقم العشائر الثائرة على الحكومة العثمانية عن طريق مهاجمة قوافل الحجاج على قدم المساواة مع مهاجمتهم قوافل التجار وكان هذا يحدث لقوافل الحج الإيرانية ولقوافل الحج القادمة من بلاد الشام على حد سواء.

٤- حصل الصفويون على مناطق قريبة من حدودهم ، وبالمقابل حصل العثمانيون على مناطق مهمة وخاصة(تبريز) المنتجة للحرير الوافر ، ومناطق أخرى كأرمينيا

كرجستان والعراق بأسره ، فأصبح للدولة العثمانية نفوذ وسياسة على مناطق إنتاج الحرير الإيراني في (تبريز) (٥٥) .

٥- وفيما يتعلق بوضع الأكراد وخاصة في منطقة (شهر زور) بقي غير واضح وغير عملي بسبب وضع القبائل الكردية الرافضة للإذعان إلى أي من الدولتين(٥٦).

وهكذا اعتبر عام ٩٦٣هـ/١٥٥٥م بداية عهد جديد في العلاقات الصفوية العثمانية في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي الذي أرسل رسالة تهنئة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني بمناسبة إكمال بناء جامع السليمانية في (استانبول) واعدا السلطان بتزويد الجامع بالسجاد الإيراني الفاخر وأنه سوف يوعز إلى المختصين بوضع التصاميم للجامع وتزيينه بالفنون الإيرانية الرائدة ، وعليه سارت العلاقات الصفوية العثمانية بعد هذه المعاهدة بشيء من الهدوء ليتفرغ الطرفانة لأوضاعهما الداخلية ، وبدت طبيعة هذه العلاقات عندما فر ابن السلطان القانوني (بايزيد) إلى الشاه طهماسب مع ثلة من الجند عام ٩٦٧هـ/١٥٥٩م ، وكان (بايزيد) حاكما على (أماسيه) ، وقد أصدر السلطان مرسوما بأن يتولى (سليم خان) حاكم (قونيه) حكومة (أماسيه) ويتولى (بايزيد) حكومة (قونيه) ، وهذا لم يعجب (بايزيد) ودارت حرب بينه وبين (سليم خان) انتصر فيها الأخير مدعوما من السلطان القانوني (٥٧) بينما لجأ (بايزيد) إلى الشاه طهماسب ، ومع أن الشاه استقبله بحفاوة ، إلا أنه أدرك عدم جدوى المراوغة مرة أخرى لقوة السلطان العثماني ، وعليه أرسل الشاه طهماسب مبعوثا وهو (علي أغا) للتوسط في قضية (بايزيد) ، غير أن هذا المبعوث فشل في مهمته ، الأمر الذي جعل الشاه يضع (بايزيد) في السجن خوفا من تعكير صفو العلاقات الصفوية العثمانية (٥٨) .

وفي المقابل أرسل السلطان القانوني مبعوثين إلى الشاه طهماسب هما (علي باشا يوزباشي وحسن أغا تابوجي باشي) ومعهما هديه (٥٩) ، فرد الشاه على السلطان ببعثة مماثلة طلب فيها أن يحكم بغداد مقابل تسليم (بايزيد) فرفض السلطان ذلك بشدة ، وفي عام ٩٦٨هـ/١٥٦٠م أرسل الشاه طهماسب بعثة أخرى إلى السلطان القانوني طالبا فيها هذه المرة النجف وكربلاء في العراق مقابل تسليم (بايزيد) ، وأيضا رفضت

من قبل السلطان ، ثم أرسل الشاه طهماسب بعثة ثالثة طلب فيها تعديل صلح (أماسيه) فرفض كذلك من قبل السلطان القانوني (٦٠).

كما وصل وفد عثماني من سبعمائة فرد لبحث معاهدة السلام بين الجانبين واستغرقت المباحثات عاما كاملا ، بعدها تم توقيع بنود الاتفاق مع التأكيد على تسليم (بايزيد) وأولاده مع اشتراط الشاه طهماسب عدم إلحاق الأذى بهم ، وقد برر الشاه عملية تسليم (بايزيد) هذه بتدبير مؤامرة لاغتياله ، وهكذا سلم (بايزيد) إلى السلطان ليتم قتله (٦١) .

غير أن المفاوضات العثمانية الصفوية بِشأن معاهدة (أماسيه) استمرت عندما أرسل السلطان سليمان القانوني عام ٩٦٩هـ/١٥٦١م وفدا مفاوضا رفيع المستوى قدم للشاه طهماسب طلبا على شكل رسالة أكد فيها على المعاهدة ، وفي عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م أرسل السلطان إلى الشاه نصف مليون مسكوكة ذهبية وأربعين حصاناً عربياً وهدايا أخرى في وقت كان فيه الشاه يرسل برقيات تهنئة بمناسبة انتصارات السلطان في أوربا (٦٢) .

وعندما اعتلى السلطان (سليم الثاني) عرش الدولة العثمانية عام ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م أقام الشاه طهماسب احتفالا كبيرا ، ولغرض تعزيز العلاقات الصفوية العثمانية أنشأ البلاط ألصفوي في عهد الشاه طهماسب الأول ألصفوي أطول رسالة دبلوماسية بلغ طولها (٧٠) ياردة وجاء وصفها في المدونات التاريخية بحدود سبعين صفحة (٦٣) ، وبعث الشاه وفدا مهما برئاسة (شاه قولي خان) أمير (شيروان) مع هدايا كثيرة جدا لغرض تهنئة السلطان الجديد بجلوسه على سدة الحكم في الدولة العثمانية ، كما قام الشاه بزيارة العتبات المقدسة في كربلاء للمرة الثالثة عام ٩٨٠هـ/١٥٧١م وأبدى اهتماما خاصا بتلك المراقد (٦٤) .

فضلا عن ذلك أبدى الشاه طهماسب احتراما واضحا لمعاهدة (أماسيه) وخاصة عندما حاول (البنادقة) عقد حلف عسكري مع الصفويين عام ٩٧٨هـ/١٥٧٠م بعد احتلال العثمانيين لجزيرة (قبرص) وإرسالهم وفدا رفيع المستوى إلى الشاه ، رفض

الأخير هذه الدعوة بشدة احتراما منه لعهد الصداقة التي تربطه بالسلطان العثماني سليم الثاني (٦٥).

وعند وفاة السلطان سليم الثاني عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م أرسل الشاه طهماسب إلى السلطان الجديد مراد الثالث(٩٨٢-١٠٠٤هـ/١٥٧٤-١٥٩٥م) وفدا برئاسة (تقماق خان استاجلو) حاكم (إيروان) مع هدايا ثمينة وقدم تعازيه بوفاة السلطان سليم الثاني وتهانيه بمناسبة جلوس السلطان مراد الثالث على العرش العثماني (٦٦) .

الصراع الصفوي الأوزبكي :

استغل الأوزبكيون الظروف التي مر بها الشاه طهماسب الأول ألصفوي وهجموا على (خراسان) واستولوا عليها عام ٩٣٣هـ/١٥٢٦م وهزموا قوات الشاه وسيطروا على المناطق المحتلة ، ثم دارت معارك عنيفة بين الجانبين تم على أثرها استعادة (استر أباد) ، غير أن جيش طهماسب تراجع في معركة (بسطام) وانسحب إلى (فيرو زكوه) ، وعامل الأوزبك السكان بوحشية فاقت كل الحدود وربما بفتاوى من رجال الدين ، وهذه الحملات القاسية على إقليم (خراسان) دفعت الكثير من سكانها للهجرة إلى المناطق المجاورة (٦٧) ، ولكن الشاه استعاد (خراسان) عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨م (٦٨) ، وكان الأوزبك يهاجمون (خراسان) كلما اضطربت الأمور الداخلية في الدولة الصفوية (٦٩) .

وكان (عبيدا الله خان) زعيم الأوزبك وزعماء آخرون قد حشدوا جيشا كبيرا لمواجهة الجيش ألصفوي ، ويرى زعيم الأوزبك أنه لابد من الهجوم على الشاه طهماسب ، فاتجه عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨م ، وكان (عبيدا الله خان) زعيم الأوزبك وزعماء آخرون قد حشدوا جيشا كبيرا لمواجهة الجيش ألصفوي ، ويرى زعيم الأوزبك أنه لابد من الهجوم على الشاه طهماسب ، فاتجه عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨م إلى (خراسان) تاركا (هراة) خلفه وتقدم نحو (طوس) التي سقطت بعد حصار دام أشهر عديدة ، وكان قد شن ثلاث حملات قبلها ، وحملته هذه ضد (طوس) هي الرابعة وامتازت بضخامة عدد الأوزبك الذين شاركوا فيها ، ثم التقى الجيشان ألصفوي والأوزبكي في سهل (جام وزور أباد) الواقع بين أفغانستان وإيران حيث دارت هناك معركة كبيرة ، وكان الجيش الأوزبكي

معتمدا على القوى العشائرية والكثرة العددية والقيادة الماهرة مثلما كان عليه الحال في جيش (محمد الشيباني) عندما بلغت حشود الأوزبك عشرين ضعفا ، فضلا عن أن (عبيد الله خان) جلب معه أربعون عالما من رجال الدين يدعون له بالنصر ، أما الجيش الإيراني فكان مختلفا عن ذلك الجيش الذي قاتل في (جالديران) ضد العثمانيين عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م ، لأن هزيمة الجيش ألصفوي في تلك المعركة تعود إلى أن الجيش العثماني كان مزودا بالمدفعية والبنادق وهو درس استوعبه الإيرانيون ولاحظوا أنه لابد من الاهتمام بالجيش والتمسك بالمذهب واستخدام الأسلحة النارية في معركة (جام وزور أباد) ضد الأوزبك ، غير أن جموع الأوزبك قاتلت بكل حماس وحققت بعض الانتصارات في بداية المعركة ، ولكن الأسلحة كانت تتفوق في كل مرة ، حيث انتصر حملة البنادق تساندهم المدافع على مؤخرة الجيش الأوزبكي وهو تكتيك اقتبسه الإيرانيون من العثمانيين ، وبذلك حققوا انتصارا حاسما (٧٠) .

وكان بلا شك انتصارا كبيرا للشاه طهماسب في هذه المعركة ، ولكنه لم يكن قادرا على ضرب الأوزبكيين في عقر دارهم لأن ذلك يتطلب نفقات باهضة وجهود مضنية لا يكسب فيها الشاه إلا أرضا معادية في وقت كان يطمع فيه إلى استرداد العراق من ذو الفقار الذي كان يحكم باسم السلطان العثماني وتمكن فعلا من ذلك(٧١) .

وفي عام ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م – وهو العام الذي استرد فيه الشاه طهماسب بغداد– شن الأوزبك غزوة عنيفة على أقاليم شرق إيران مبتدئين ب(هراة ومشهد وأستر أباد) وأخذت قواتهم تصول وتجول في أرجاء خراسان زهاء عام ونصف تقريبا ناهبة مخربة ، إلى أن توقف القتال بين الصفويين والأوزبكيين عام ٩٤٢هـ/١٥٣٥م بانتصار الصفويين ، وارتكبت القوات الصفوية ذات الأعمال الوحشية اثر سقوط (خراسان) ، وخاصة حينما استردت مدينة (استر أباد) حيث قتلت جميع السكان الأوزبك فيها ، واستمرت القلاقل في (خراسان) حتى عام ٩٤٦هـ/١٥٣٩م عندما مات (عبيد الله خان) وحصلت مشاكل داخل دولة الأوزبك فاستقرت (خراسان) بعض الشيء (٧٢) .

لقد كانت حملة الشاه طهماسب الأول الصفوي ضد الأوزبك من أولويات سياسته العسكرية خارج إيران ، حيث كانت الظروف صعبة لحسم موضوع الأوزبك وإحراز

نجاح كبير ، ولكن (عبيد الله حان) كان يدرك أن ارتقاء الشاه طهماسب عرش إيران وهو صغير السن يثّبت موقفه وينمي قدراته وأن الرجال الملتفين حوله سيحاول كل منهم أن يبين مدى إخلاصه له وللعرش عن طريق حملة كبيرة ناجحة ضد الأوزبك لأنهم كانوا الخطر المباشر حينذاك (٧٣) .

من جانب آخر فقد تسببت العلاقات الجيدة بين السادات الرضويين وبين (شيبك خان) الأوزبكي في (مشهد) إلى أن يقوم الشاه وأتباعه بتقليص نفوذ نقباء السادات الرضويين في مشهد ، وعين الشاه طهماسب رجلا لإدارة أملاك وأوقاف الإستانة الرضوية وقام بتقسيم هذه الأوقاف إلى قسمين وهي: أوقاف العائلة المالكة وأوقاف الإستانة ثم عين لكل من هذه الأقسام رجلا يشرف على إدارته ، وعندما لاحظ أن مثل هذا التقسيم ليس عمليا ولا نافعا ، أعاد القسمين من جديد وعين رجلا لإدارة جميع الأوقاف التابعة للإمام (الرضا (ع) ، والمعروف أن السادات الرضويين (الناظرية) من أعتاب (المير محمد) الابن الأكبر (لمير غياث الدين) (٧٤) .

إن تلك الصورة من الصراع بين الإيرانيين والأوزبك تكشف عن القضايا التالية(٧٥) :

١- إن الأوزبك بعد(محمد الشيباني) كان موقفهم دفاعيا أكثر منه هجومي ، وكانوا قادرين على الحفاظ مدة على دولتهم وتوسيعها تلك الهجمات التي شنّوها على الأقاليم الشرقية من إيران والتي كانت أشبه بالغارات الكبيرة التي لا تهدف إلا الاستمرار في السيطرة بقدر ما تهدف إلى النهب والسلب .

٢- بعد أن استخدمت الدولة الصفوية الأسلحة النارية المتطورة ، كان باستطاعتها أن تقاتل على جبهتين ، وأصبح بمقدور الشاه طهماسب الانتصار على الأوزبك وقتلهم في عقر دارهم .

٣- بعد أن عقد الشاه طهماسب الصلح مع العثمانيين ، أصبحت الجبهة الإيرانية آمنة ولم تعد إيران مهددة بخطر الحرب في جبهتين واسعتين في آن واحد ، بل أصبح الأوزبك معّرضين لغزوات من الشرق والغرب ، حيث أدى تدهور دولة (الشيباني) إلى

أن تطمع فيها القوى المجاورة في الشرق ، ولكن استطاعت قوى الأوزبك الثبات وسط هذه العواصف لفترة ليست بالقصيرة .

العلاقات الخارجية :

عادة ما تكون العلاقات التجارية بداية للعلاقات السياسية والتي قد تؤثر في تطور العلاقات الاقتصادية ونموها ، وبسبب الظروف التي مرت بها الدولة الصفوية والحروب التي خاضتها ، دفعت الشاه طهماسب الأول ألصفوي لأن يستقبل البعثات الأوربية ، لاسيما وأن أوربا كانت تعاني من الخطر العثماني المهدد لكيانها ، وخاصة بعد سقوط القسطنطينية وما خلّفه من آثار تاريخية قاسية على الأوربيين ، جعلهم يسعون دائما إلى تشكيل جبهة للوقوف بوجه التوسع العثماني الذي امتد إلى ضرب الأوربيين في قارّتهم (٧٦) .

ففي عام ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م عقد الشاه طهماسب حلفا إيرانيا أوربيا لمواجهة الدولة العثمانية التي كان يحكمها السلطان سليمان القانوني ، فأرسل السفراء إلى ملك هنغاريا وإمبراطور النمسا (شارل السابع) (٧٧) ، وتم هذا التحالف عن طريق فتوى أصدرها المجتهد الكبير الشيخ (علي الكركي) ، وربما هو ذات السبب الذي جعل العثمانيين يوقفون توسعهم في أوربا (٧٨) .

العلاقات الإيرانية – البرتغالية :

جاء البرتغاليون إلى الهند والخليج العربي والجزيرة العربية في القرن السادس عشر الميلادي في وقت كان فيه العثمانيون يسيطرون على العراق وسوريا ، ومن هنا بدأت الاتصالات بين أوربا وإيران والتي اندمج فيها الجانبين التجاري والسياسي والموجهة أساسا ضد الخطر العثماني ، وكان البرتغاليون قد سيطروا تماما على مضيق هرمز المركز التجاري الحساس عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م وبذلك أصبحوا يمارسون التجارة البحرية دون دفع رسوم ، وعليه أرسل الشاه طهماسب سفيرا إلى البرتغال بينما أرسل البرتغاليون من جانبهم سفيرا إلى بلاط الشاه ألصفوي (٧٩) .

ولكن حدث أن امتنع حاكم هرمز من دفع الضريبة إلى البرتغاليين في وقت احتل فيه الصفويون البحرين ، ولذلك عقد البرتغاليون اتفاقا مع الصفويين ، اعترفت فيها

الأخيرة بالوجود البرتغالي في هرمز خوفا من التهديد العثماني ، وفي عام ٩٢٦هـ/١٥١٨م حصل نزاع حول مضيق هرمز ، أثر على التجارة بين الجنوب والشمال ، وفي أواخر عهد الشاه إسماعيل ألصفوي حاول البرتغاليون تسوية المشاكل مع الصفويين وأرسلوا سفيرا إلى (تبريز) ، غير أن وفاة الشاه إسماعيل ألصفوي عام ٩٣١هـ/١٥٢٤م عطّلت هذه الاتصالات في وقت انهمك فيه الشاه الجديد طهماسب الأول بمعالجة الأمور الداخلية ومواجهة الأوزبك والعثمانيين فضلا عن أن الشاه طهماسب كان يكن كرها للبرتغاليين لأسباب دينية (٨٠) .

وكانت العلاقات الإيرانية البرتغالية في عهد الشاه طهماسب ودية في ظاهرها ، في وقت عقد فيه نائب الملك الجديد في الهند (دوم دورات منزيس) عام ٩٢٩هـ/١٥٣٣م معاهدة مع الأمير الجديد لهرمز على شاطئ نهر (ميناب) ، وبموجب هذه المعاهدة اعترف أمير هرمز بسيطرة ملك البرتغال على جزيرة هرمز وباقي الممتلكات الأخرى ، ولم يتخذ الشاه طهماسب أية إجراءات من قبله للاستيلاء على هرمز وقشم وباقي موانئ جنوب إيران والقضاء على النفوذ البرتغالي فيها لانشغاله بالحروب العديدة التي لم تمكنه من التوسع في السواحل الجنوبية ، ومن جانب آخر فإن القوة البحرية البرتغالية في المحيط الهندي وبحر عمان والخليج العربي لم يكن لها منافس ، لاسيما وأن البرتغال كانت تستولي على كل مراكز التجارة المهمة في الهند وسواحل بحر عمان والخليج العربي بواسطة أسطولها البحري ، بينما لم تهتم إيران بإعداد سفنها وقواتها البحرية أو استعانت بحكومة يمكن أن تتساوى مع البرتغال قوة في البحر ، وبقي البرتغاليون دون رقيب أو منافس حتى جاءت السفن الهولندية والإنكليزية إلى المحيط الهندي وبحار جنوب إيران ، وكان العثمانيون هم وحدهم الذين يعكرون عليهم حريتهم التجارية (٨١) .

وبعد معاهدة (ميناب) قام (منزيس) نائب الملك في الهند بإعادة أمير هرمز إلى الجزيرة ، وعاد محّملا بالغنائم إلى الهند ولكن حين عودته علم أن (فاسكو دي جاما Dom vasco de Gama) عين مكانه نائبا للملك ، وبعد وفاة (دي جاما) عين شخص آخر اسمه (لوبوناز Lopo Naz) الذي جاء إلى سواحل الخليج العربي

وجزيرة هرمز عام ٩٣٥هـ/١٥٢٩م ليّطلع على أحوال المستعمرات البرتغالية ، وفي العام التالي جاء إلى هرمز (تافاريز دي صوصا Tava rez de Susa) أحد القادة البرتغاليين ، وكان قد عين عاملا على نواحي البصرة ، وكلف هذا القائد من قبل ملك البرتغال بمساعدة حاكم البصرة ضد أمير الجزيرة ، ويبدو أن المقصود هو أمير جزيرة (خضر) أو عبادان وهي من جزر مصب شط العرب ، ولكن حين امتنع أمير البصرة عن تسليم سبع سفن كان قد استولى عليها القائد البرتغالي ، ولم يمنع التجار العثمانيون في ميناء البصرة ، فقد أحرق (دي صوصا) جزءا من ممتلكات هذا الأمير وذهب إلى هرمز ، ويمكن اعتبار هذه الحادثة أول حملة برتغالية للجزء العلوي من الخليج العربي ، وفي العام ذاته أرسل نائب الملك في الهند سفنا حربية إلى البحرين ولكنها هزمت (٨٢) .

وكانت حوالي (١٢٠٠٠٠) دولار قد أقرضت له ، ولهذا فاز (مارتيم دي ألفونسو Martim de Alfoso) نائب الملك في الهند وتغاضى عن المبالغ القديمة وأتفق على أن يجمع البرتغاليون دخل جمارك جزيرة هرمز ، ولما كانت مستحقات حكومة البرتغال تحصل منذ ذلك الوقت من دخل الجمارك ، فإن الخراج المستحق لم يتأخر دفعه أو تحصيله بعد ذلك ، لكن الحرب بين العثمانيين والبرتغاليين ابتدأت في الخليج العربي منذ عام ٩٥٧هـ/١٥٥٠م لأن في ذلك العام سّلم عرب القطيف قلعتهم إلى العثمانيين ، كما أخرجوا أمير البصرة من مقر إقامته ، فاضطر إلى طلب المساعدة من (ألفونسو دي نورنيا Alfonso de Noraha) نائب الملك الجديد في الهند مقابل موافقته على إقامة البرتغاليين لقلعة في ميناء البصرة ، وأرسل نائب الملك (١٩) سفينة وألف ومائتي مقاتل بقيادة (أنطونيو دي نورنيا) لمساعدة أمراء القطيف والبصرة ، وبعد أن دمر (نورنيا) قلعة القطيف توجه إلى البصرة ، غير أن أحد باشاوات العثمانيين خدعه وأعاده إلى هرمز ولم يستطع استرداد البصرة (٨٣) .

وفي السنة ذاتها أرسلت الحكومة العثمانية أحد قادتها وهو (بير بيك) على رأس (١٦) ألف جندي وبضعة سفن إلى الخليج العربي ، وانتصر (بير بيك) على السفن البرتغالية التي أرسلت لمحاربته انتصارا ساحقا واستولى على ميناء مسقط بعد أن

حاصره (١٨) يوما كما أسر القائد البرتغالي ومن هناك ذهب إلى جزيرة هرمز وهو محّمل بكثير من الغنائم الحربية وهاجمها ولم يستطع فتح قلعتها البرتغالية ونهب المدينة وذهب إلى جزيرة(قشم) ومنها عاد إلى الأراضي العثمانية محمّلا بالغنائم ولكنه قتل في القسطنطينية عام ٩٥٩هـ/ ١٥٥١م ، وبعد حملة (بير بيك) أرسلت الحكومة العثمانية قائداً آخر هو (مراد بك) مع (١٥) سفينة حربية على الخليج العربي ودارت حروب شديدة بين السفن العثمانية والسفن البرتغالية على السواحل الإيرانية ، وبعد عام واحد تمكن البرتغاليون من القضاء على السفن العثمانية التي كان يقودها (علي شلبي) ثم استردوا سلطتهم المطلقة على سواحل الخليج العربي (٨٤) .

غير أن توقيع الشاه طهماسب الأول ألصفوي على معاهدة (أماسيه) عام ٩٦٣هـ/١٥٥٥م وهدوء الجبهة ، جعل الشاه يتجاهل عدم التحرك مع البرتغاليين ضد السلطان العثماني سليمان القانوني ، فقد جاء سفير من البندقية وهو (فنستيود السندرس Vincentiad Alessandrs) يحذر من خطر عثماني يهدد (قبرص) ، وكان ضربة قاسية للبندقية جعلها تسعى إلى التحالف مع أعداء السلطان ، ولما كانت أوربا مشغولة بأمورها الداخلية ، لم تعر اهتماما إلى نداءات البندقية لها ، ولهذا السبب اتجهت البندقية إلى حث الإيرانيين للتحالف معها ، بيد أن الانتصارات الكبيرة التي حققها العثمانيون في أوربا الشرقية وعلى إيران أفشلت جهود البنادقة في هذا الصدد ، ولم يتحرك طهماسب رغم تشديد البنادقة على أن (قبرص) قد سقطت (٨٥) .

العلاقات الإيرانية البريطانية :

إن أول مبعوث رسمي بريطاني قدم إلى إيران في العصر ألصفوي هو (أنطوني جنكسن) والذي بعثته ملكة بريطانيا محّملا برسالة إلى الشاه طهماسب الأول ألصفوي تخاطبه بما يتناسب مع مزاجه من ألقاب ومنها : شاهنشاه ، شعب إيران ، إلى غير ذلك ، ثم تقول : ((ولقد بعثنا إليكم خادمنا أنطوني جنكسن ليتجول في بقاع مملكتكم ولإقامة علاقات تجارية مع رعاياكم)) ، غير أن هناك من يقول أن (جنكسن) كان جاسوسا محبا للشراب والطرب (٨٦) .

أما اللورد كرزن يقول عن (جنكسن) في كتابه ((فارس والمسألة الفارسية)) : ((حين قدم جنكسن قزوين وقابل الشاه وسلمه رسالة ملكة بريطانيا قال له الشاه : (آه أيها الكفار نحن لسنا بحاجة إلى صداقتكم) وأمره بالعودة من حيث أتى)) ثم أمر الشاه بأن تمسح آثار البرتغاليين لأنهم نجسوا الأرض ! وخرج هذا المبعوث من إيران خائبا واتجه إلى موسكو وقضى الشتاء هناك ، وفي العام التالي عاود جنكسن الكرة واصطحب معه شخصين هما (توماس الكوك وريتشارد جني) وتوجه إلى إيران ، ولكنه وجد من (عبد الله خان) والي (شيروان) صدودا وإعراضا لأن هذا الوالي كان ساخطا بسبب روسيا (٨٧) ، فعاود الثلاثة أدراجهم يجرّون أذيال الخيبة، ويظهر أن محاولات البريطانيين وخططهم للنفوذ في بلاط الشاه طهماسب تواصلت بكثافة ، إذ نجد بعد عامين يدخل بلاط الشاه وفد تجاري بريطاني مبعوث من شركة الهند الشرقية ، وينجح الوفد في كسب موافقة الشاه على إعفاء الشركة من الرسوم الجمركية والترانزيت ، وعلى إجازة الشركة أن تسافر إلى كل أجزاء إيران وتتاجر معها (٨٨) .

وكان (جنكسن) قد قام برحلات جريئة إلى بلاد ما وراء النهر وإيران بحثا عن طريق بري إلى الهند والصين ، ورحب (إيفان الرهيب) سفير روسيا بذلك وبعث به سفيرا إلى حكام الأوزبك ويقال أنه نجا من عاصفة شديدة في بحر قزوين ، ومن هناك وصل إيران وسلم الشاه طهماسب رسائل ملكة بعيدة بدا للإيرانيين على أنها سيدة قليلة الشأن تحكم قوما من الهمج (٨٩) !

وفي عام ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م أرسل الإنكليز وفدا إلى بلاط الشاه طهماسب لمقابلته ، وقد وافق الشاه على استقبال البضائع الإنكليزية عن طريق روسيا لمنافسة التجارة البرتغالية وتجار البندقية الناشطين جنوب إيران ، كما أعفيت هذه البضائع من الرسوم (٩٠) ، وهكذا استمرت العلاقات بين الجانبين على هذا النحو طيلة عهد الشاه طهماسب .

العلاقات الصفوية مع روسيا وهنغاريا :

ابتدأ النفوذ الروسي يدخل المنطقة منذ التوجه إلى (القرم) والانتهاء من بلاد التتار الشرقية ، حيث شعر القيصر الروسي (إيفان الرهيب) بأهمية بلاد (القفقاس) ،

إذ بعد دخول (استر جان) عام ٩٦١هـ/١٥٥٣م تقدم الروس في صحراء (القفقاس) (٩١) ، ويبدو أنه إلى هذا الحد لم يحصل تطور في العلاقات الإيرانية الروسية في عهد الشاه طهماسب ، ولكنها تطورت فيما بعد .

أما هنغاريا فقد كانت في مقدمة الدول التي تعرضت للخطر العثماني ، لذلك بادر ملكها بإرسال سفير خاص يحمل رسالة إلى الشاه إسماعيل ألصفوي تنص على إقامة علاقات بين البلدين ، في وقت اقترح فيه الشاه إسماعيل على (شارل الخامس) ملك اسبانيا تشكيل جبهة ضد العثمانيين ، اقتراح الشاه هذا لم يصل إلى اسبانيا إلا بعد سنوات عديدة ، ولاسيما في عهد الشاه طهماسب عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م عندما كانت العلاقات بين الجانبين بعيدة عن الجانب العسكري ومقتصرة على الجوانب التجارية (٩٢) .

العلاقات الصفوية مع الهند :

كانت الهند قد تأثرت كثيرا بالصراع ألصفوي الأوزبكي في زمن الشاه طهماسب ، وكان الحكم (البابري) في الهند يعاني هو الآخر من الأوزبك الذين قاتلوا الحكومات المغولية المسلحة بزعامة (بابر شاه) في الهند ، وبعد هزيمة الأوزبك أمام الصفويين في عهد الشاه طهماسب ، حصل تقارب بين الشاه وبين الحكومة (البابرية) في الهند ، وقدم الصفويون معلومات عسكرية إلى حكومة الهند التي كانت تقاتل فيما وراء النهر ، وبسبب هذه المساعدات سيطرت قوات حكومة الهند (البابرية) وبمساعدة القزلباش على كامل (قندهار وسمرقند) ، هذا مع اعتناق (بابر شاه) المذهب الشيعي كشرط لهذه المساعدات ، وضرب نقودا جديدة تحمل شعار الأئمة الإثني عشر (ع) ، ثم سيطر (بابر شاه) على مدينة (أكرا) ، وفي عام ٩٣٨هـ/١٥٣١م توفي (بابر شاه) وخلفه (همايون) لحكم الهند (٩٣) .

وفي هذه الأثناء قام (سام ميرزا) حاكم (هراة) ونجل الشاه طهماسب الأول ألصفوي بالهجوم على (قندهار) دون علم والده ، وفشل في هجومه وعاد مدحورا ، وكذلك كانت حملة الشاه طهماسب ضد (قندهار) ، وتداخلت عوامل عرقية وطائفية لتجعل (قندهار) مسألة مغلقة للصفويين ، وبرزت مشكلة (قندهار) أمام الدولتين

الصفوية والهندية ، وأبدى (همايون) قدرا من الدبلوماسية في هذا المجال بسبب المساعدات العسكرية التي تلقاها من الصفويين والتي لعبت دورا كبيرا في إعادة (همايون) إلى العرش بعد هزيمته أمام (سرشاه الأفغاني) ، وفي عام ٩٥٠هـ/١٥٤٣م قدم (همايون) إلى (مشهد) لغرض الزيارة وأمر الشاه طهماسب بترتيب استقبال ضخم له ، وكان (همايون) قد اعتنق هو الآخر المذهب الشيعي كوالده (بابر) ومن ثم تحرك القزلباش مع (همايون) باتجاه (قندهار) التي سقطت وسلمت خزائنها إلى الصفويين مثلما سقطت (كابل) ، واستمرت العلاقات الجيدة بين الجانبين حتى وفاة (همايون) عام ٩٦٣هـ/١٥٥٥م وخلفه نجله (جلال الدين محمد أكبر شاه) المتسامح طائفيا مع استمرار العلاقات ذاتها طيلة عهد الشاه طهماسب (٩٤) .

العلاقات مع جورجيا :

أما بالنسبة للعلاقات مع جورجيا (٩٥) فقد أصبحت الأخيرة في القرن السادس عشر الميلادي حلبة صراع بين إيران والدولة العثمانية لغرض فرض سيادة كل منهما على منطقة ما وراء القوقاز ، وخلال فترة الغزو المغولي كان الحكام الجورجيون يتوجهون إلى روسيا لطلب المساعدة العسكرية ويقترحون عليهم القيام بحملات مشتركة ضد الدولة العثمانية وإيران الصفوية (٩٦) .

وتعد جورجيا من المناطق التي تقع على الحدود مع إيران وتدين بالديانة المسيحية ، وتعرضت إلى الهجمات الصفوية والعثمانية معا ، وكانت هدفا مهما بالنسبة للصفويين من النواحي الدينية والاقتصادية والسياسية ، وكان إسماعيل ألصفوي يعدهم كفارا يجب قتالهم! وعليه جد الصفويون في غزوها بعد أن احتلها العثمانيون الذين اعتبروها دعامة متقدمة سيطروا عليها تماما لكونها هدفا لنشر الإسلام ، والصفويون من جانبهم أرادوا احتلالها باعتبارها تحدهم من الشمال وهي رغبتهم الملحة في غنائمها وأهمها فتيات جورجيا الفاتنات ، لذلك وجه الشاه طهماسب الأول ألصفوي حملتين على جورجيا ، الأولى عام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م والثانية عام ٩٥٣هـ/١٥٤٦م وتمكن من احتلالها ، وفي عام ٩٦١هـ/١٥٥٣م قاد الشاه طهماسب جنوده مهاجما

جورجيا وعاد منتصرا ومعه أكثر من ثلاثين ألف أسير ، ثم قاد حملات أخرى انتصر فيها أيضا وفي كل مرة يجلب معه عدد من الأسرى الجورجيين الذين برز دورهم في الحياة الاجتماعية والثقافية في إيران (٩٧) .

الكركي ومعاصروه :

سار الشاه طهماسب الأول ألصفوي على خطا أبيه الشاه إسماعيل ألصفوي في تأييد المذهب الشيعي ألإمامي والمبالغة في إكرام العلماء وأهل الدين ، وبدأ التفكير ثانية باستقدام علماء الدين من جبل عامل في لبنان لمساندة أمور الفقه المعنوي (٩٨) ، وأصبحت استمالة هؤلاء العلماء للتوجه إلى إيران من سياسات الحكومة ، حيث استمرت هذه الحركة منذ ذلك الحين وحتى سقوط الدولة الصفوية (٩٩) .

ومع بداية حكمه استدعى العالم المعروف (نور الدين علي بن عبد العالي الكركي) المشتهر بالمحقق الثاني والمحقق الكركي والشيخ العلائي والمولى مروج الدين (١٠٠) ، واستقدم (الكركي) من لبنان ، وألف للصفويين كتبا تؤيد سياستهم الدينية ومنها على سبيل المثال لا الحصر (جواز السجود للإنسان) وكتاب (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) وألف رسالة في تغيير القبلة ، وجعل صاحب الدولة الصفوية (نائب للإمام الغائب ع) بالوكالة (١٠١) .

ويعد ذلك أول تأليف لنظرية (ولاية الفقيه) ، التي نقلت الشيعة من مرحلة (التقية والانتظار) إلى إقامة الدولة في عصر الغيبة ، أو ما يعرف بالنيابة الحاضرة عن الإمام المهدي (ع) ، مع إن هناك من يذكر أن الشيخ (الكركي) التزم بنظرية (التقية والانتظار) ، وقد سلم إليه الشاه طهماسب الحكم (١٠٢) .

وكان (الكركي) مبجلا في جميع أنحاء إيران في عهد الشاه طهماسب الذي عينه حاكما في الأمور الشرعية في عموم البلاد وأصدر مرسوما بذلك ، وبلغ شأنه في تحديد الوظائف والمراتب حتى قيل : ((إن كل من يعزله الشيخ الكركي لا يعيّن ثانية وإن كل من ينصّبه لا يعزل بالمرة)) (١٠٣) وقال له الشاه : ((أنت وليي بالملك لأنك الإمام حقا وأنا عامل منفذ)) ، وكتب إلى جميع الولاة وأصحاب المناصب بإطاعة الشيخ (الكركي) والعمل بأوامره وتعاليمه ، وبدأ يعين أئمة الصلاة والمدرسين

في المدارس والوعاظ لبث الدعاية المذهبية ونشرها ، وعين شيخا للإسلام (١٠٤) ، وتعددت صلاحياته في زمن الشاه طهماسب وكانت هذه الصلاحيات إراقة الخمور والمسكرات وإقامة الطقوس والفرائض وصلاحيات أخرى لا حصر لها (١٠٥) .

والملاحظ أن (الكركي) أرسل رسالة إلى الشيخ (حسين عبد الصمد) والد الشيخ (البهائي) الذي كان يدرس في الحوزة الثورية في بعلبك وأغراه بالسفر إلى (أصفهان) (١٠٦) ، وفيما يتعلق بمنصب شيخ الإسلام الذي أعطاه له الشاه ، فالملاحظ أنه عندما تحدث مقاطعات بين هذا المنصب الحساس ومنصب آخر مهم وهو (الصدر) ، فإن الشاه يقطع الطريق أمام تدخلات (الصدر) ، ويقول الشاه طهماسب في هذا الصدد : ((جرت في هذا الوقت بحوث علمية بين مجتهد الزمان الشيخ علي بن عبد العالي الكركي وميرغياث الدين منصور – الذي كان يتولى منصب (الصدر) ، ورغم أن الغلبة كانت لمجتهد الزمان – ويقصد الكركي – إلا أن أحدا لم يذعن لاجتهاده ، وأصر المجتهدون على العناد ، ولكن اخترنا جانب الحق وأعطيناه الاجتهاد)) (١٠٧)

وأضاف إلى ذلك نص تنصيبه للكركي وللتعرف على كيفية قطعه الطريق أمام تدخل (الصدر) فيقول : ((لقد قررنا أن يتخذ السادة العظام الأكابر والأشراف والوزراء وسائر أركان الدولة المعظمين ومن المشار إليه قدوة وأسوة ينقادون إليه في جميع الأمور ويطيعون ما يأمر به فهو مأمور به ، وما ينهى عنه فهو منهي عنه ، وكل من يقول من متصدي الأمور الشرعية في الممالك المحروسة والعساكر المنصورة فهو معزول ، وكل من يعزل لا ينصّب)) ومن هنا يلاحظ أن الشاه طهماسب فتح بهذه الصلاحيات للمحقق الكركي قطع الطريق أمام (الصدر) ولم يترك له شيئا يمكن أن يضغط به ، وكذلك بقية المتصدين ، ويبدو أن هذا الموقف من الشاه جاء بعد تعرض (الكركي) لضغوط كبيرة من البلاط اضطر بها إلى مغادرة إيران عدة مرات ويعيده الشاه بتنصيب جديد وصلاحيات جديدة أكبر من قبلها كما يظهر ذلك من النص التالي الذي كتبه الشاه طهماسب الأول ألصفوي :

((بسم الله الرحمن الرحيم .... لما كانت حقيقة الإمام الصادق (ع) واضحة حين يقول: ((انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حاكما)) فإني قد جعلته حاكما فإذا حكم بحكم فمن لم يقبله فإنما بحكم الله استخّف وعلينا راد ، وهو راد على الله وعلى حد الشرك! وهذه الحقيقة هي أن مخالفة حكم المجتهدين الذين هم حفظة شرع سيد المرسلين (ص) ونائب الأئمة المعصومين (ع) ولا يكون تابعا له فإنه دون شك ملعون مطرود من مساحة هذا الملك))(١٠٨) .

وهذا هو مقدار الثقافة العالية التي تمكن (الكركي) من إيصالها بخصوص ولاية الفقيه للملوك فضلا عن باقي المجتمع (١٠٩) ، ومن جانبه فقد شعر (الكركي) بالتكليف مرة أخرى فتقرب إلى الشاه طهماسب لغرض تمرير أفكاره عليه فيما يتعلق بولاية الفقيه وأدلتها إلى درجة أنه جعل الشاه يقربها عمليا ، وكان (الكركي) أهم محطة علمية وعلاقة سياسية نشأت بين الفقيه والملك كان لها صدى مؤثر ، لاسيما وأن الشاه طهماسب كان بأمس الحاجة إلى نظرية جديدة وراء سلطة دينية ليعمل على مواجهة القزلباش المهيمنين على مفاصل الدولة بعد أن قضى على تمردهم وهو بموجب الشرعية الدينية التي منحه إياها (الكركي) قادر على تنفيذ سلطاته المطلقة ، وهكذا استطاع (الكركي) من تأسيس مؤسسة دينية في حجر الدولة الصفوية مثلما أثار جدلا بين العلماء بين ذاهب لتأييد التواصل مع السلطة وبين مستنكر لأي نوع من العلاقة معها ، لأنها معتدية على حق الإمام المهدي (ع) ، ولعل السجالات التي بين (الكركي) والشيخ (إبراهيم القطيفي ت ٩٥٠هـ/١٥٣٤م) تعكس وجهات نظر المتنازعين ، واكتسبت هذه النزاعات جديتها وأبعادها المؤثرة بعد استلام (الكركي) لمنصبه الديني في الدولة الصفوية وأبرزها صلاة الجمعة(١١٠) .

وكان الشيخ (إبراهيم القطيفي) يخالف في آرائه مرجعية الشاه طهماسب الأول الصفوي ، رغم أن الشاه كان من تلامذته (١١١) ، ومعروف أن (القطيفي) يمتاز بالعنف والتطرف ومخالف تماما لنظرية ولاية الفقيه ، وهو من المنتمين للمدرسة الإخبارية التي ترفض الاجتهاد وترى في الفقيه على أنه ينقل الفتوى عن الأئمة

المعصومين (ع) ، وفضلا عن (القطيفي) فقد تعرض (الكركي) إلى المعارضة من قوى عديدة لها وزنها في الساحة الإيرانية إلى درجة أن أحد أفراد القزلباش وهو (محمود بك مهودار) حاول قتله (١١٢) .

الواقع أن وصول (الكركي) إلى إيران ولقاءه الشاه طهماسب وتسلمه منصب (شيخ الإسلام) وهو أعلى منصب في الدولة ، يمثل بداية المرحلة الثانية والتطور الكبير للمؤسسة الدينية في إيران ، ولابد أن هناك ظروف ساعدت على التطور(١١٣) .

إن (الكركي) عرف بشخصيته القوية إلى درجة أنه انتقد فيها الشاه إسماعيل ألصفوي مؤسس الدولة الصفوية على المجزرة الطائفية التي ارتكبها في مدينة (هراة) عام ٩١٦هـ/١٥١٠م ورأى أن الحوار يجب أن يحل محل السيف ، واتخذ (الكركي) مدينة (كاشان) وهي إحدى المدن المهمة وراح يرسي دعائم المؤسسة الدينية بالاتفاق مع الشاه طهماسب (١١٤) .

وفضلا عن ذلك كان (الكركي) يتمتع باستقلال تام في موارده المالية حتى بلغت ميزانيته سبعين ألف دينار سنويا – عندما يكون الدينار مساويا لمثقال من الذهب – وبسبب توسع سلطاته بشكل كبير أمره الشاه بمغادرة إيران إلى العراق والإقامة هناك ، رغم أنه منحه لقب (الإمام) ، وبعد ذلك مات (الكركي) مسموما من قبل القزلباش عام ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م واعتبر شهيدا (١١٥) .

يعد (الكركي) باعث نهضة علمية جديدة في إيران ، وواضع أسس الشرعية لدولة الصفويين ومجدد المذهب ، وأهم ما يميزه هو مواجهته بشدة بعض الوعاظ الذين يسردون قصصاً خيالية راجت كثيرا في هذه الفترة وارتبطت بالدين والشريعة(١١٦) .

إلا أن أفكاره لاقت معارضة شديدة من قبل (الشهيد الثاني ٩١١-٩٦٦هـ/١٥٠٥- ١٥٥٨م) و(المقدس الأردبيلي) والملا (محمد أمين الاسترأبادي) والملا (محمد طاهر القمي) (١١٧) .

وبعد مغادرة (الكركي) إيران أمر الشاه طهماسب الشيخ (حسين عبد الصمد والد الشيخ البهائي) بالتوجه إلى (هراة) وأهلها لا يعرفون المذهب ألإمامي وأعطاه ثلاث

قرى من قراها مكث فيها ثمان سنين يعلم الناس الأمور الدينية والأحكام الشرعية ، فاعتنق خلق كثير المذهب ألإمامي الإثني عشري (١١٨) .

ومن الوعاظ البارزين الآخرين في عهد الشاه طهماسب هو (الميرزا مخدوم) ابن السيد الشريف معين الدين أشرف ألشريفي الحسيني ، عين والده أميرا في حكومة الشاه طهماسب الأول ألصفوي ثم وزيرا له ، وكان (الميرزا مخدوم) في نشأته الأولى قد امتهن الخطابة ومارسها في عدة مدن إيرانية ، وأسرته من الأسر العريقة في إيران ، نبغ منها عدد من العلماء والفلاسفة وعلى رأسهم جدهم (سيد شريف الجرجاني ت٨١٦هـ/١٤١٣م) ، وكان (الميرزا مخدوم) طوال فترة حكم الشاه طهماسب يمارس الخطابة والوعظ في أحد مساجد العاصمة ، ومن العلماء أيضا الشيخ (عز الدين الحسين عبد الصمد ألعاملي الجعبي الهمذاني ت٩٨٤هـ/١٥٧٦م) وقد ألف كتابه ((العقد الطهماسبي)) وهو في مسائل الطهارة وأحكامها ولاسيما ما يكثر في الوسواس وتعم به البلوى بين الناس (١١٩) .

من جانب آخر فإن النظر إلى حياة (حسين عبد الصمد الجعبي) تعكس وجود صراع خفي بين فقهاء الشيعة المهاجرين إلى إيران ، وسعى الشاه طهماسب إلى الوقوف موقف المتوازن في هذا الصراع وربما المخفف له ، ولا يمكن نسيان الخطأ الذي ارتكبته السلطة العثمانية في سياستها الدينية عندما أقدمت على إعدام (زين العابدين الجعبي ألعاملي) المعروف بالشهيد الثاني ، وكان هذا على علاقة وثيقة بالشيخ (حسين عبد الصمد الجعبي) الذي اختفى بعد الحادث ليظهر في إيران عام ٩٦٨هـ/١٥٦٠م ، وقد توضح فيما بعد أنه فر إلى (أصفهان) مدة ثلاث سنوات وقابل الشاه طهماسب في ذات العام الذي ظهر فيه ، وعينه شيخا للإسلام ، كان هذا مع وجود صراع بين الشيخ (حسين عبد الصمد الجعبي) وبين الشيخ (الكركي) ، أدى إلى فرار الشيخ (الجعبي) إلى مشهد تاركا العاصمة (قزوين) ومنها إلى (هراة) عام ٩٨٣هـ/١٥٧٥م ، ثم ترك إيران متوجها إلى الحج منها إلى البحرين وأرسل إلى والده (البهائي) المتواجد في (هراة) رسالة أمره فيها بمغادرة إيران (١٢٠) .

ولم تذكر المصادر سبب مغادرة الشيخ (الجعبي) إيران ليموت بعد عام واحد فقط من مغادرته تماما مثلما حصل ل(الكركي) وقد أشار (المهاجر) إلى أن التخلص من الشيخين (الجعبي والكركي) كان بسبب صلاة الجمعة (١٢١) ، ويتوضح أيضا أن انتقال الشيخ (عبد الصمد الجعبي) إلى (هراة) كان بأمر من الشاه طهماسب لتخفيف حدة الصراع بينه وبين الشيخ (الكركي) ، هذا الصراع جعل الشيخ (الجعبي) يترك إيران إلى الحج ، وربما كان الشاه طهماسب على صواب لأنه غير محتاج إلى مثل تلك الصراعات المهمة في وقت كان يواجه فيه أخطار خارجية أكثر صعوبة من القضايا الداخلية (١٢٢) . وصفوة القول أن الشاه طهماسب زج المؤسسة الدينية في كل مفاصل الحياة الرسمية ومنها عملة الدولة التي سكت وفقا للتوجه العقائدي الجديد الذي بدأ منذ عهد الشاه إسماعيل ألصفوي عندما نقش على وجوه العملة عبارة (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله) وعلى وجهها الآخر تحمل ألقاب مثل (العادل والكامل والهادي وغيرها) وعلى أطرافها أسماء الأئمة الإثني عشر (ع) (١٢٣) .

المظاهر الفنية والأدبية :

لقد تجمع الفنانون والرسامون في مكتبة الشاه طهماسب الأول ألصفوي الذي كان مهتما بالرسم عندما ظهرت في عهده بعض الآثار ومنها مخطوطتين من خمسة ل(نظامي) من عمل (شيخ زاده في متروبوليتس) تحملان التاريخ ٩٣١هـ/١٥٢٥م و٩٤٦- ٩٤٩هـ/١٥٣٩- ١٥٤٣م ، وشاهنامة انتهت في ٩٤٤هـ/١٥٣٧م وتم تزيينها ب(٢٥٠) صورة ، وشارك في إبداعها عدد من فناني النصف الأول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ورغم أن الشاه طهماسب توقف في النصف الثاني من هذا القرن عن دعم الفنانين بل أنه أغلق مكتبته ، إلا أن الدعم الذي كان يقدمه الأمراء الصفويون مثل (بهرام ميرزا وإبراهيم ميرزا) ونشاط مكتباتهم أدى إلى ظهور مخطوطات نادرة (١٢٤) .

وأدى اجتماع المواهب الفنية في قصر الشاه طهماسب إلى ظهور قيمة فنية جديدة ضاهت جميع الفنون الشرقية المعروفة ، فالفنان الذي يملك الرؤيا والحس الفني

المرهف قد وجد دائما كالفنان (سلطان محمد) ، وأضاف الشاه بعمله هذا قيمة تاريخية أخرى أضيفت إلى الملحمة الشعرية العظيمة ألا وهي القيمة البصرية لترجمة سطور الملحمة ، وبهذا أصبحت الشاهنامة بأبياتها الشعرية ورسومها الفنية والأدبية قد شغلت تفكير واهتمام الباحثين والدارسين (١٢٥) .

إن الشاه طهماسب أخذ على عاتقه انجاز مشروع والده الشاه إسماعيل ألصفوي في تصوير قصص الشاهنامة ، وقام في عامه الأول من توليه الحكم بنسخ مخطوط صغير وهو ((الكرة والجوامان)) للعرّيفي حيث أصبح الرسم المتنفس الوحيد لطاقاته الشابة بعد أن تملكه شعور بالإحباط بسبب الأوصياء الذين حجبوا عن جميع السلطات السياسية ، فكان يقضي معظم أوقاته في مجالسة الفنانين وفي رسم بعض المنمنمات (١٢٦) ، ووظف كل طاقاته وطاقات بلاده لانجاز مشروع والده الكبير الذي أصبح مشروعه الأهم (١٢٧) .

وكان الشاه ومن حوله من الفنانين والنسّاخ وغيرهم مؤمنين بأن هذا العمل يتطلب جهودا استثنائية ، وبلغ عدد الرسامين الذين اشتغلوا في تصوير الشاهنامة ستة عشر رساما مابين أستاذ ومشرف ومتدرب فضلا عن الأستاذين المشهورين (سلطان محمد وبهزاد) ، كما ضم الفريق ثلاثة فنانين كبار هم (مير منصور و ودوست محمد و أقا ميرك) والأخير كان مقربا من الشاه حيث كرّمه حين أسند إليه رسم منمنمة ((الفردوسي يلتقي بثلاث شعراء من غرانه)) لتصبح أول صورة في المجلد ، وعرفانا لهذا الشرف العظيم الذي حظي به (أقا ميرك) قام بإدخال شخصية الشاه طهماسب كواحد من شخصيات الملحمة حيث رسمه بهيئته المعروفة – شاب صغير ملتحي يرتدي ثوبا أصفرا مغطى بجلباب أزرق – ومن أجل أن لا يؤثر إدخال شخصية الشاه سلبا في المادة التاريخية التي تجسدها المنمنمة ، جعله يقف إلى أقصى اليمين وهو يأخذ وضع المراقبة والإصغاء لما يدور من حوار ، وتلك لفتة فنية أخلاقية عالية يستحق عليها الفنان (أقا ميرك) الثناء (١٢٨) .

أما الفنان (مير منصور) الذي يعد من كبار المصورين في عهد الشاه طهماسب ، سبق وأن اشترك مع الفنان (سلطان محمد) في تصوير مخطوط ((جمال وجلال

للعسافي)) ، وقام بتلوين عدد من منمنمات الشاهنامة ، فضلا عن رسوماته الخاصة مثل منمنمة ((أردشير والجارية كلنار)) التي تعد من أكثر منمنمات الشاهنامة شاعرية ، حيث تصور (أردشير) وهو يتبادل الحب مع خليلته (كلنار) تحت غطاء أزرق أنيق ، كذلك قام (مير منصور) بالمساهمة في تدريب وتوجيه الفنانين المبتدئين ، وهكذا أصبح العمل في تصوير الشاهنامة من حيث مكان العمل وطريقته مركزا مهما لجيل مبدع من دارسي فن التصوير ، ويمكن اعتباره أول معهد تشرف عليه الدولة لتدريس الفنون الجميلة في تاريخ إيران ، ومن خلاله عرفت حركة الفن العالمية مدرسة فنية جديدة هي ((مدرسة الفن ألصفوي)) (١٢٩)

وفضلا عن تاريخ شاهنامة طهماسب هناك منمنمة ((كشتاسب يقتل التنين على جبل صقلية)) والذي يعد انجاز مهم في فن التصوير وهي للفنان (ميرزا علي) الذي عرف عنه تفوقه في تصوير المناظر الداخلية للقصور وما يدور فيها من خطط ودسائس ، ومن الفنانين الذين برزوا أيضا في عهد الشاه طهماسب فنان يدعى (مير سيد علي) وهو مساعد للفنان (سلطان محمد) اشترك معه في رسم منمنمة ((موت الضحاك)) ومنمنمة ((الضحاك يسلخ البقرة برماية)) التي أشرف عليها الأستاذ (بهزاد) ، كما قام الفنان (مير سيد علي) بتصوير منمنمة ((رستم والأبطال السبعة يصطادون في توران)) وكان عمره لا يتجاوز السبعة عشر عاما ، لكنه أصبح فيما بعد أستاذا كبيرا في بلاط الشاه طهماسب ، وصار أحد مؤسسي مدرسة التصوير المغولية (١٣٠) .

ويعزى التأثير الفارسي الأول في فن التصوير المغولي الهندي إلى حادثة تاريخية شهيرة وهي مزار (نصر الدين محمد همايون بن بابر) من الهند الذي لم يستطع مواجهة ضغوط القائد الأفغاني (شيرشاه سوري) وذهب ليعيش منفيا لاجئا في بلاط الشاه طهماسب مدة خمسة عشر عاما قبل أن يتمكن من استعادة عرشه ، وخلال السنوات ٩٤٧هـ/١٥٤٠م إلى ٩٦٢هـ/١٥٥٤م التقى (همايون) وابنه الأكبر (جلال الدين محمد أكبر) الذي تولى الحكم بعده بالفنانين وشاهد المصورين الإيرانيين

في بلاط الشاه ، وانبهر إمبراطور الهند بأعمالهم إلى درجة أنه استقدم البعض منهم للعمل في البلاط المغولي في الهند (١٣١) .

وقد انتقل مركز التصوير الإيراني من (خراسان) إلى (تبريز) غرب إيران ، ومن المحتمل أن كثيرا من المخطوطات كتبت في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في (هراة) وبعض مدن (خراسان) قد صورت في (تبريز) بأسلوب يمتاز برشاقة الرسم والثروة الزخرفية ، كما تتجلى رسوم الأشخاص ومظاهر العظمة والأبهة التي عاشها الشاه طهماسب (١٣٢) .

من جانب آخر فقد بلغ خط (التعليق) ذروته في عهد الشاه إسماعيل ألصفوي ثم أصبح مشهورا متداولا بين الخطاطين الإيرانيين الذين نشروه بعد ذلك في الهند وتركيا ، ورسم بخط سميك ، وتبدو الحروف قصيرة وعمودية ورفيعة مع التركيز على أفقيتها ، وبناء على قول المؤرخ الاجتماعي (ابن خلدون) المتوفى ٨٠٨هـ/١٤٠٦م كان من بين الخطوط الحديثة أصبح خط التعليق عرفا سائدا حيث أصبحت ترتبط به بعض الكلمات بعضها بالبعض الآخر مع تعمد إلغاء وإهمال بعض الحروف التي لا يعرفها عامة الناس إلا الخطاطين مما يخلق نوعا من الالتباس ، هؤلاء الخطاطون هم الذين يخطون كتب المراسيم الملكية ودفاتر السجلات القانونية ، وظهر خط (التعليق) في فترة قصيرة ثم استبدل بخط (النستعليق) ، واستعمل الخطاطون الإيرانيون خط (النستعليق) في بعض النسخ القرآنية ، وأشهر الأمثلة على ذلك ما أنتج تحت إشراف الشاه طهماسب والخطاط (شاه محمود النيسابوري) ، وتقع هذه النسخة القرآنية في اسطنبول وهي من عام ٩٤٢هـ/١٥٣٨م ، إلا أن المحتوى لم يكن مرضيا ، وأصبح خط (النستعليق) مشهورا متداولا بشكل زخرفي كرسوم على الخزف والأدوات الحديدية وحتى العملات النقدية (١٣٣) .

ولابد من القول أن المدرسة الصفوية برزت كمدرسة متميزة في فن الخط ، بعد أن اقتبست كثيراً من المزايا التيمورية وطورتها ، ولا سيما خط (النستعليق) الذي طوره الخطاط (مير علي التيموري) وهذا الخط هو جمع بين الخط (ألنسخي) وخط (التعليق) (١٣٤) . وكان الشاه نفسه يحب هذا النوع من الخط حبا كبيرا(١٣٥) .

ومما أضافته المدرسة الصفوية في هذا العهد خط (الشكسته) أي المكسور ، ويطلق عليه أيضا (شكسته نستعليق) أي النسخي المعلق المكسور ، وله قواعد خاصة جمعت بين قواعد الخط النسخي والنستعليق ، ويمتاز بخفته ولطفه وهو أطوع في يد الكاتب لرشافته ، ولما كان الخط يواكب مسيرة مجمل الفنون (منمنمات ، وزخارف نسيجية ، وزخارف أخرى) فقد انصب جهد الخطاطين على خط (النستعليق) لنسخ الكتب وعلى خط الثلث وفروعه لتزيين وتجميل العمارات الدينية الملكية (١٣٦) .

وكان لمدينة (هراة) في عصر الشاه طهماسب الأول ألصفوي خصوصيتها الفنية أيضا ، وتمثل ذلك في ظهور عدد من المخطوطات المنسوخة في هذه المدينة والتي نقلت إلى (تبريز) ، وأشهرها مخطوطة (خماسية نظامي) المحفوظة حاليا في متحف المترو بوليتا في (نيويورك) ، والتي أبدع فيها الفنان (شاه محمد نور) مع مجموعة من الفنانين (١٣٧) .

هذا فضلا عن لوحة الفنان (محمد المذهب) التي تبدو آية في الجمال حيث جسدت الحياة الواقعية بوجوه غامضة ، وهي أقرب إلى الرمزية من الواقعية بسبب غموض الوجوه البادية على اللوحات (١٣٨) .

وفي أواخر عهد الشاه طهماسب نحا فن التصوير منحى آخر لسببين :

١- قلة عناية الشاه بالرسم والفنون عموما لميله إلى التدين .

٢- نقل العاصمة من (تبريز) إلى (قزوين) ، الأمر الذي أدى إلى فتور مدرسة (تبريز) على حساب مدرسة (قزوين) (١٣٩) .

أما في ميدان الفلسفة فقد برز في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي (غياث الدين منصور ت ٩٤٨هـ/١٥٤١م) وكان قد دخل في مناظرات عديدة حتى لقب (غياث العلماء) وألف عدة كتب أهمها (التبحر في الحكمة) و(اللوامع والمعارج) ، كما تسلم منصب (شيخ الإسلام) ، ثم رحل إلى (شيراز) وأشرف على التدريس في مدرستها المسماة (المدرسة المنصورية) وهي المدرسة الأولى في (شيراز) (١٤٠)

وفي حقل الترجمة فقد استلزمت حركة التشيع في إيران حركة ترجمة كبيرة غايتها تعريف القارئ بالثقافة الشيعية التي مارس فيها الشيخ (الكركي) دورا رائدا في نقل

مركز ثقل الدراسة والبحوث الشيعية في العراق إلى إيران ، إلا أن دور المهاجرين في نقل الفكر الشيعي إلى اللغة الفارسية كان ضئيل عدا ما قام به الشيخ (بهاء الدين ألعاملي) الذي ترجم (الرسالة الإمامية) للإمام الرضا (ع) (١٤١) .

غير أن أبرز من افتتح حركة الترجمة هو (علي بن الحسين الزواوي) تلميذ (الكركي) وربما بدفع منه ، لاسيما وأن (الكركي) أراد جعل التشيع صبغة ثقافية واضحة ولابد من نقلها إلى الفكر الإيراني وترجمتها إلى الفارسية ، خاصة وأن (الزواوي) كان قد ترجم كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة) لعلي بن عيسى الأربلي عام ٩٣٨هـ/١٥٣١م ، فضلا عن أنه ترجم كتب أخرى مهمة من كتب الشيعة وهي (مكارم الأخلاق) للحسن الطبرسي و(الاعتقاد) لإبن بابوية ألقمي و(تفسير القرآن) المنسوب إلى الإمام العسكري (ع) و(شرح أربعين حديثا) للشهيد الأول و(الاعتقادات) للصدوق (١٤٢) .

ثم قام (الزواوي) بتفسير القرآن الكريم ، وألف كتابا لشرح (نهج البلاغة) وذلك بأمر من الشاه طهماسب (١٤٣) ، وبعد وفاة (الزواوي) تابع (فتح الله شكر الله القاشاني ت ٩٨٨هـ/١٥٨٠م) حركة الترجمة ، وبعد ذلك انشقت الحركة إلى ترجمة كتب الحديث وشرحها والكتب الفقهية والثقافية العامة (١٤٤) ، ثم ظهر (علي بن محمد الأصفهاني) الذي ترجم ثمانية كتب شيعية أخرى إلى اللغة الفارسية أطلق عليها (الجنات ألثمان) (١٤٥) ، وظهر أيضا (هادي بن صالح المازندراني) الذي ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية (١٤٦) .

أما عن حركة التأليف في عهد الشاه طهماسب فإنها وجدت طبيعيا لأتساع حركة الترجمة للعقيدة الجديدة والقرآن الكريم والأحاديث النبوية وسائر العلوم الأخرى ، ولابد من الإشارة إلى أن أبرز الذين ألفوا كتب التفسير في عهد الشاه طهماسب هو (أبو الفتح بن الميرزا مخدوم الحسيني العربشاهي الجرجاني ت ٩٦٧هـ/١٥٥٩) وهو من أحفاد السيد (شريف الجرجاني) ، وكان فقيها أصوليا مثلما كان محدّثا مفسرا ، قربه الشاه كثيرا ، وكتابه (التفسير ألشاهي) شرح فيه آيات الأحكام باللغة الفارسية ، وألفه بأمر من الشاه طهماسب (١٤٧).

أما على صعيد الشعر الفارسي فإنه أهمل بعض الشيء بسبب النزعة الدينية الضيقة والاقتصار على مدح المؤسسة الرسمية بما فيها الشاه طهماسب وابنته (بريخان خانم) ، ومدح أئمة آل البيت (ع) التي أثرّت كثيرا في الشعور العام ، ومن أبرز الشعراء في هذا العهد الشاعر (توني حيرتي) الذي سلك مسلكا آخر مغايرا تماما عندما هجا الشاه لإغلاقه محلات الخمور ، وهناك شاعر آخر كتب في أغراض مختلفة وهو (وحش بافق) الذي وصف النهضة العمرانية في عهد الشاه طهماسب وأيضا وصف البلاط الملكي ومدن فارسية معروفة وما فيها من لمسات فنية ، كما قدم الشاعر (عبدي بيك) قصيدة (دوحة الأزهار) وهي طويلة تتألف من (١١٧٠) بيتا وصف فيها (قزوين) وجمال شوارعها وقصورها والرسوم التي ظهرت على اللوحات الفنية الكثيرة وبعضها يشير إلى قصص أسطورية مثل أسطورة (فرهاد وشيرتي) وهي قصة حب تناقلتها الأجيال معبرة عن رمز الحب الطاهر وإحدى أبرز عناوين الشعر الفارسي (١٤٨) .

ولابد من الإشارة إلى أن الصفويين برزوا في عهد الشاه طهماسب في فن صناعة النسيج والحرير ، وكانت (تبريز) أهم مراكز إنتاج الحرير ، وظهرت الصناعات الحريرية المزينة بالرسوم والنقوش والألوان الجذابة (١٤٩) .

العمارة:

بذل الشاه طهماسب الأول الصفوي الكثير من الأموال لتعمير الروضة الحسينية المطهرة ، حيث قام بترميم الحائر الحسيني وتوسيعه وتجديد المنارة المعروفة ب(منارة العبد) (١٥٠) وقام بتزيين القبة العباسية بالقاشاني ونظم الرواق والصحن وبنى قاعة كبيرة أمام الباب الأول للحرم وأرسل المفروشات الثمينة من صنع إيران (١٥١) .

وفضلا عن ذلك بنى المئذنة الذهبية المشيدة على الإيوان العباسي والإيوان الجنوبي (١٥٢) ، أما فيما يتعلق بالإصلاحات التي أدخلها على مرقد الإمام الكاظم (ع) فإنه يظهر من تاريخ الطابوق أن الأعمال العمرانية قد تمت بعد وفاة الشاه إسماعيل وبالتحديد في عهد ابنه الشاه طهماسب الأول ألصفوي وانتهت هذه الأعمال تماما عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م (١٥٣) .

وفي عام ٩٣٦هـ/١٥٣٠م أمر الشاه طهماسب بحفر نهر من الفرات إلى الكوفة ، ويعرف هذا النهر ب(الطهماسية) وحرفت فيما بعد إلى (الطهمازية) ، وبذل جهود كبيرة في بناء مدينة الكوفة في العراق (١٥٤) ، أما لماذا حفر نهر(الطهماسية) فإنه وبسبب تحول مجرى نهر الفرات إلى جهة فرات الحلة ، بعد موت الفرات القديم – فرات الكوفة – ماتت معظم الأراضي الزراعية المحيطة بتل (برس) وهو تل أثري يعود إلى تاريخ العراق القديم ،واستمر موت تلك الأراضي فترة تربو على ثلاثة قرون ، ثم عاد العمران إلى جزء منها بواسطة نهر(الطهماسية) ، وهو ذات النهر كان اسمه (راقبة) من فرات الحلة إلى النجف ، فحفر من شمال بلدة الحلة ، وهو نهر قديم كانت تعتمد عليه مدينة الكوفة في الإرواء ، ثم أندرس بعد ذلك وأوصل إلى تل (برس) ثم أوقف العمل (١٥٥) .

وفي عام ٩٣٩م/١٥٣٢م أعطى الشاه طهماسب الأراضي الزراعية الواقعة على نهر(الطهماسية) والأراضي الزراعية الواقعة على نهر (المكرية) ، وجملة من الأراضي الزراعية الأخرى في الفرات الأوسط إلى الشيخ (الكركي) الذي رافقه في حملته على بغداد (١٥٦) .

أما في عام ٩٤٤هـ/١٥٣٧م فقد قام بتعمير مرقد السيد (حمزة بن الإمام الكاظم ع) ، وفي عام ٩٥٠هـ/١٥٤٣م بنى سور حول مدينة (مشهد) فيه(٤١) برجا وستة أبواب ، لازالت آثاره موجودة حتى الآن (١٥٧) ، كما زين ضريح السيدة معصومة (ع) بالقاشاني ، وفي السنة ذاتها أدخل تعديلات على مسجد (أصفهان) (١٥٨) .

وفي سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م اهتم ببناء مدينة(قزوين) ومؤسساتها والمباني الرسمية فيها والحدائق لتصبح من روائع العصر ألصفوي (١٥٩) ، ويبدو أن هذا الاهتمام بمدينة (قزوين) جاء بسب كونها عاصمة الدولة وفيها تتركز كل نشاطات الشاه على مختلف الأصعدة (١٦٠) .

كما قام بتوسيع سوق طهران (البازار) وأضاف بعض الأسواق الجديدة إليه ، ويتألف (البازار) من أزقة وممرات ضيقة ملتوية من أشهرها سوق الصفارين والصاغة

وغيرها كثير ، ولا يزال السوق موجود حتى الآن في العاصمة الإيرانية (طهران) وفي ملتقى عدد من الشوارع الرئيسية ويعود تاريخه إلى ما قبل العصر ألصفوي (١٦١) .

ومن أقدم الآثار التاريخية التي بدت واضحة في قصر الشاه طهماسب هو (قصر الزهور) الذي ينتمي على مجموعة المباني الملكية التي كانت سابقا مغلقة داخل أسوار الطين وتم بناؤها في عهده (١٦٢) .

الخاتمة :

إذا كان عهد الشاه إسماعيل الصفوي هو عهد تأسيس وبناء الدولة الصفوية ، فإن عهد ابنه الشاه طهماسب الأول ألصفوي يعد عهد حروب وتناقضات داخلية في الدولة الإيرانية ، ومع كل ذلك كان العقد الأخير من حياته يمثل استقرارا ورخاء تقدمت فيه المؤسسات الحكومية واستقرت المؤسسة الدينية وساد الأمن .

وكان للفترة الطويلة التي حكم فيها ، والحروب المتكررة التي خاضها آثار نفسية في المجتمع الإيراني توضحت في أساليب الحياة الاقتصادية واتجاهات الدولة الخارجية ، ولكن من جانب آخر فقد نمت المدرسة الصفوية وبانت خصوصيتها وانتشرت رياحها ووقفت صامدة أمام ما اعترى الدولة من ملمات وأزمات .

لقد جمع الشاه طهماسب كافة السلطات بيديه ، مع أنه كان لا يعرف أحيانا ما يجري من أمور الدولة ، قابضا على السلطة بيد من حديد فارضا شخصيته المتميزة على الجميع ، وأمام كل ذلك فقد برزت طبقات منتفعة من البلاط ألصفوي وطبقات مسحوقة وأخرى نحو الحظيظ .

ورغم علاقاته السلمية مع الدول الأوربية ، إلا أن تلك الدول لم تساعده على إقامة علاقات رصينة ، هذا فضلا عن الحاجز النفسي الذي كان يفصله عن الدولة العثمانية بفعل وقائع الأحداث بين الجانبين ، ولم يستطع الشاه طهماسب وضع حد لاضطرابات الحدود بين الدولتين أو حسم مسألة الخلافات السياسية والمذهبية بشكل تام ، وعليه تركت وفاته ٩٨٤هـ/١٥٧٦م فراغا مخيفا وصراعا حادا على السلطة وصل إلى حد الاشتباك العنيف وكانت الأرض تهتز تحت أقدام المتصارعين ، وهكذا اتجهت الدولة

الصفوية اتجاها آخرا حسمه الشاه إسماعيل الثاني أخ الشاه طهماسب الأول حيث انحطت هيبة الدولة وأفل نجمها .

الهوامش :

(١) لم يكن هؤلاء القزلباش على حالة واحدة ، بل كانت لديهم اتجاهات مختلفة متناقضة ، لذلك لم تتح لهم الظروف في التفكير باستعادة عاصمتهم من الدولة العثمانية إلا في عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م ، راجع : شرف خان البدليسي ، شرف نامه، ترجمة محمد ألعوني ويحيى الخشاب ، مصر ، د. ت ، ص ١٥٨.

(٢) P. Sykes , A History of Persia , London , II ,p.146 .

(٣) عبد العزيز سليمان نوار ، التاريخ الحديث ، الشعوب الإسلامية ، الأتراك ، الفرس ، مسلمو الهند ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٢٣٥ .

(٤) محمد وصفي أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤٨ .

(٥) شاهين مكاريوس ، تاريخ إيران ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٥١ .

(٦) Sykes op,cit.,p.263.

(٧) http: //www.all-ul-bayt.org/Find/lib/marjia/al

(٨) يونس البحراني ، لؤلؤة البحرين ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، ص ١٥٣ .

(٩) عباس حسن الموسوي وكمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية دراسة تحليلية ، ط٢، قم ، ١٤٢٨هـ/١٩٨٥م ، ص ٥١.

(١٠) رسول جعفريان ، صفويه در عرصه دين وسياست ، المجلد الأول ، ط١ ، قم ، ١٣٧٩هـ ش ، ص ٣٦٩ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٣٧٢ .

(١٢) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(١٣) القاضي أحمد بن شرف الدين الحسيني ألقمي ، خلاصة التواريخ ، ج١، قم ، د. ت ، ص ٥٩٦ .

(١٤) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(١٥) غلام رضا ورهرام ، نظام حكومت إيران در دوران إسلامي ، طهران ، ١٣٦٨ هـ ش ، ص ١٩٣ .

(١٦) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(١٧) http: //vb.arabsgate.com/archive/index/ahp/t-46984 htm .

(١٨) علي الكوراني ألعاملي ، كيف رد الشيعة على غزو المغول دراسة لدور المرجعين نصر الدين الطوسي والعلامة الحلي في رد الغزو المغولي ، ط١ ، الحلة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص ٥٠٩ .

(١٩) مدينة (يوزغاد) تسمى الآن يوزغات شرقي العاصمة التركية (أنقره) .

(٢٠) العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ط١ ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ٩١ .

(٢١) الكرد الفيليون : مصطلح يطلق على الأكراد المسلمين من الطائفة الشيعية .

(٢٢) علي ألأعظمي، تاريخ الدول الفارسية في العراق، بغداد، ١٩٢٧م،ص ١٠٣ .

(٢٣) إسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، الرياض ، ١٩٦٦، ص ٦٥ .

(٢٤) محمد فريد بيك ، تاريخ الدولة العليه العثمانية ، تحقيق الدكتور إحسان حقي ، ط٦ ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ٢١٦ .

(٢٥) ستيفن همسلي لونكرك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر الخياط ، ط٤ ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ص ٣٤- ٣٥ .

(٢٦) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٢ .

(٢٧) فريد بيك ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٦- ٢١٩ .

(٢٨) حسين مير جعفري ، نامه أي أز شاه طهماسب صفوي به سلطان قانوني ، مجلة برر سيهاي ، ع٥ ، طهران ، سال دهم ، ص ٢٤٢ .

(٢٩) البدليسي ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(٣٠) روبرت أولسن ، حصار الموصل ١٧١٨- ١٧٤٣ ، ترجمة : عبد الرحمن ألجليلي ، الرياض ، ١٩٨٣ ، ص ٦٢ .

(٣١) سيد محمد السيد ، دراسات في التاريخ العثماني، القاهرة، ١٩٦٦م ،ص ٨٤ .

(٣٢) مطرقي زاده ، الحملة العثمانية على العراق ٩٤١هـ/١٥٣٤م ، على الموقع:
http: //banor .net / Forum/showthread.php?p62z1d.

(٣٣) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٤ ، قم ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ص ٣٥- ٣٦ .

(٣٤) لونكرك ، المصدر السابق ، ص ص ٣٩- ٤١ .

(٣٥) مرتضى أفندي نظمي زاده ، كلشن خلفا ، ترجمة : موسى كاظم نورس ، النجف ، ١٩٧١م ، ص ص ١٩٨- ١٩٩ .

(٣٦) علي شاكر علي ، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨- ١٧٥٠م ، نينوى ، ١٩٨٥ ، ص ٢٣ .

(٣٧) محمد عزت دروزة ، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي ، ج١ ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٦٥ .

(٣٨) شاكر علي ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

(٤٠) مينورسكي ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٣ ، القاهرة ، د.ت ، ص ٤١٨

(٤١) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، بيروت ، د.ت ، ص ١٠١ ، وكذلك : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ٨٢

(٤٢) العزاوي ، المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

(٤٣) http: //encyclopedia Gide/read.

(٤٤) R.Savory, Iran Under the Safavids ,Cambridge,1987,pp26-27.

(٤٥) جعفري ، المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(٤٦) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .

(٤٧) جعفري ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٤٨) بديع جمعة وأحمد الخولي ، تاريخ الصفويين وحضارتهم ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ١٣٠ .

(٤٩) البدليسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٨٠ .

(٥٠) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٥١) جمعة والخولي ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

(٥٢) The Encyclopedia of Islam , vol.IV, Leiden,1978,p.53.

(٥٣) ذبيح الله ثابتيان ، اسناد نامه هاي تاريخي دورهء صفوي ، ترجمة : ضياء الدين مشيري، طهران ، ١٣٤٣ هـ ش ، ص ١٢٤ .

(٥٤) نوار، التاريخ الحديث ، الشعوب الإسلامية ، ص ٢٣٧ .

(٥٥) أولسن ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .

(٥٦) البدليسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٤ .

(٥٧) المصدر نفسه ، ص ص ٨٤- ٨٥ .

(٥٨) حسين مير جعفري ، بنا هندكي شاهزاده بايزيد با إيران ، مجلة برر سيهاي تاريخي ، ع٣ ، طهران ، سال هشتم ، ص ١٩ .

(٥٩) البدليسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٩٠ .

(٦٠) عباس إسماعيل صباغ ، تاريخ العلاقات العثمانية – الإيرانية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص ١٨٣ .

(٦١) البدليسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ١٩٢- ١٩٣ .

(٦٢) شاكر صابر الضابط ، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠ .

(٦٣) القمي ، المصدر السابق ، ص ص ٤٨٧- ٥٤٤ .

(٦٤) http: karbala.com .

(٦٥) ثابتيان ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

(٦٦) عبد الرضا هوشنك مهدوي ، تاريخ روابط خارجي إيران ، طهران ، ١٣٦٩ هـ ش ، ص ٤١ .

(٦٧) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٦٨) Sykes , op.ciy., p. 204.

(٦٩) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٧٠) نوار ، التاريخ الحديث ، الشعوب الإسلامية ، ص ٢٣٧ .

(٧١) المصدر نفسه ، ص ص ٢٣٧- ٢٣٨ .

(٧٢) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٧٣) نوار ، التاريخ الحديث ، الشعوب الإسلامية ، ص ٢٣٧ .

(٧٤) http: www.imamreza . net/arb/imamreza.php?d=1822.

(٧٥) نوار ، التاريخ الحديث ، الشعوب الإسلامية ، ص ٢٣٨ .

(٧٦) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ص ٦٧- ٦٨ .

(٧٧) لونكرك ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٧٨) http: //vb.x 333 x .com/78336/o.htmI .

(٧٩) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٦٩.

(٨٠) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٨١) نصر الله فلسفي ، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي ، ٩٠٦- ١١٤٨هـ/١٥٠٠- ١٧٣٦م ، ترجمة وتقديم : محمد فتحي يوسف الريس ، طهران ، ١٩٨٩م ، ص ١٦ .

(٨٢) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(٨٣) المصدر نفسه ، ص ١٨ .

(٨٤) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٨٥) نوار ، التاريخ الحديث ، الشعوب الإسلامية ، ص ٢٤٢ .

(٨٦) محمد جواد مشكور ، تاريخ إيران زمين أز روز كاربستان تا عصر حاضر ، انتشارات شرقي ، طهران ، ١٣٥٣هـ ش ، ص ص ٢٧١- ٢٧٢ .

(٨٧) مكاريوس ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٨٨) فلسفي ، تاريخ روابط إيران وأوربا ، ص ١٨٨ .

(٨٩) قضايا إسلامية معاصرة ، نداء من منطقة القوقاز ، نشر بتاريخ ١٩كانون الثاني ٢٠٠٧ على الموقع :

http: //www.Islamy . com /? Iav.S=Article &eiw.

(٩٠) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(٩١) المصدر نفسه ، ٧١ .

(٩٢) المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

(٩٣) روسيا اليوم على الموقع :

http: //www.rtarabic . com /news - all – news //8295 .

(٩٤) المصدر نفسه .

(٩٥) جورجيا : تقع على السفوح الجنوبية لجبال القوقاز ، وعاصمتها (تبليسي) وتضم (٥٣) مقاطعة ومدينة وجمهوريتين ومحافظة مستقلة ذاتيا .

(٩٦) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٩٧) المصدر نفسه ، ص ص ٧٣- ٧٤ .

(٩٨) A.Bousani , From the earliest days the Twentieth Century , London, 1975, p.135 .

(٩٩) جعفر المهاجر ، الهجرة العاملية إلى إيران في العصر ألصفوي أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ص ١٠ .

(١٠٠) محمد بن الحسن الحر ألعاملي ، أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل ، تحقيق : أحمد الحسيني ، بغداد ، ١٩٦٥م ، ص ١٢١ .

(١٠١) محمد البنداري ، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي ، عمّان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، ص ٦٢ .

(١٠٢) أحمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه ، ط١ ، المجلد الأول ، لبنان ، ٢٠٠٥م ، ص ص ٣٧٩- ٣٨٢ .

(١٠٣) المهاجر ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(١٠٤) مكاريوس ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(١٠٥) نعمة الله الجزائري ، الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية ، إيران ، ١٣١٩هـ/١٩٠١م ، ص ٧٦ .

(١٠٦) الميرزا عبد الله أفندي أصفهاني ، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، ج١ ، قم ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م . ص ص ٢٦- ٢٧ .

(١٠٧) حسن الأمين ، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، ج٤ ، بيروت ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، ص ٣٠ .

(١٠٨) محمد باقر الخوانساري ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ج٤ ، طهران ، ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م ، ص ٣٦٢ .

(١٠٩) محمد بن سليمان تنكابني ، قصاص العلماء ، طهران ، ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م ،ص ٦٩ .

(١١٠) شبقين شقير، نظرية ولاية الفقيه وتداعياتها في الفكر السياسي الإيراني ، جريدة المعرفة ، ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٨م ، ص ثقافات .

(١١١) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(١١٢) المهاجر ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(١١٣) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(١١٤) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

(١١٥) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

(١١٦) المصدر نفسه ، ص ٨٧ .

(١١٧) الكاتب ، المصدر السابق ، ص ٣٨٥ .

(١١٨) علي إبراهيم درويش ، جبل عامل ١٥١٦- ١٦٩٧ ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص٢٦ .

(١١٩) مخطوطات مكتبة أمير المؤمنين العامة في النجف ، رقم المخطوطة ١٦٨ ، رقم الكتاب ١٢١٨ ، وكذلك الموقع :

http:www.Rated.net//turathona/87-88187-5.htm.

(١٢٠) أصفهاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٦ .

(١٢١) المهاجر ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٨- ١٤٩ .

(١٢٢) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(١٢٣) عبد الكريم كزيا أصفهاني وديكران ، تذكرة القبور ، ط١ ، قم ، ١٣٧١ هـ ش ، ص٤٣٦.

(١٢٤) محمد حسن سمسار ، مدخل إيران ، الموسوعة الإسلامية الكبيرة ، ج١ ، طهران ، ١٩٨١م ، ص ٤٢٦ .

(١٢٥) الفن التشكيلي والتواصل ، جريدة الوفاق ، ع ٣٣٣ ، السنة التاسعة ، السبت ٢٤شعبان ١٣٢٤هـ/١٩٠٥٦م ، ص ٦ .

(١٢٦) المنمنمات: جمع منمنمة ومنه نمنمت الريح التراب : أي خطته وتركت عليه أثرا أشبه بالكتابة ، والنمنمة : خطوط قصار شبه ما تنمنم الريح التراب ، ولكل شيْ نمنمة وكتاب منمنم أي منقش ، ونمنم الشيء نمنمه أي رقشه وزخرفه وزينه ، وثوب منمنم : أي مرقوم موشى ، والنمنمة في اصطلاح الفنون الجميلة : فن التصوير الدقيق في صفحة أو بعض صفحة ، وفي اصطلاح المخطوطات : صورة مرسومة بدقة وعناية فيها شخوص وذات ألوان بين دفتي كتاب، انظر : إبراهيم عبد العزيز اليحيى ، المنمنمات فنون برع فيها المسلمون ، مجلة أحوال المعرفة ، ع٥٣ ، السنة ١٣ ، تشرين الأول ٢٠٠٨ ، ص ص ٥١- ٥٧ .

(١٢٧) صلاح الدين البهنسي ، مناظر الطرب في التصوير الإيراني في العصرين التيموري والصفوي ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٥٢ .

(١٢٨) نعمة إسماعيل علام ، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٤م، ص ٢١٥ .

(١٢٩) http: www. Gslaam .net/vb/A84651.

(١٣٠) الفن التشكيلي والتواصل ، جريدة الوفاق ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(١٣١) الدكتور أحمد الصاوي ، مدرسة التصوير الإسلامي بالهند وتطور فن البورترية ، جريدة الجريدة ، ع٩٦ ، ٢٠ أيلول ٢٠٠٧ .

(١٣٢) علام ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٤- ٢١٥ .

(١٣٣) D.w.Wilber , Iran past and present , Princeton,1963,p.67.

(١٣٤) البهنسي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(١٣٥) حبيب الله فضائلي ، أطلس الخط ، أصفهان،١٣٩١هـ/١٩٧١م ، ص ٣٤٦

(١٣٦) صباغ ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

(١٣٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .

(١٣٨) الكسندر دوبولو ، جمالية الرسم الإسلامي ، تونس ، ١٩٧٩م ، ص ٥٩

(١٣٩) صباغ ، المصدر السابق ، ص ص ٢٩٠- ٢٩١ .

(١٤٠) خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج٨ ، بيروت ، د. ت ، ص ٢٤٤ .

(١٤١) أغا بزرك الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ج٢ ، طهران ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ص ١٩١- ١٩٢ .

(١٤٢) الخوانساري ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٩٤ .

(١٤٣) محمد علي التبريزي ، ريحانة الأدب ، ج١ ،طهران، ١٣٦٩هـ ش،ص ١٣٦

(١٤٤) المهاجر ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(١٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

(١٤٦) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

(١٤٧) أصفهاني ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٥٦٨ .

(١٤٨) الموسوي والسيد ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(١٤٩) مريم مير أحمدي ، تاريخ سياسي واجتماعي إيران در عصر صفوي ، طهران ، ١٣٧١هـ ش ، ص ص ٢٤١- ٢٤٢ .

(١٥٠) مكاريوس ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(١٥١) http: //www. Hdylor- abla.net/books/turath/karbala .

(١٥٢) مكاريوس ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(١٥٣) الأمين ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص ص ٣٢٧- ٣٣١ .

(١٥٤) كامل سلمان الجبوري ، تاريخ الكوفة الحديث ، ج١ ، ط١ ، النجف ، ١٩٧٤م ، ص١٦٣ .

(١٥٥) السيد جعفر بحر العلوم ، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ، ج١ ، طهران ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م ، ص ٢٩١ .

(١٥٦) الشيخ محمد ألساعدي ، أمكنة وحوادث فراتية أهملها التاريخ ، شبكة الإمامين الحسنين للتراث والفكر الإسلامي على الموقع :
http:www.saad.net/work/turathAlkarashy/lm.

(١٥٧) جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ، ج١١، ط١، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص٢١١ .

(١٥٨) http: //www.saad.net/work turath Alkarashy/lm .

(١٥٩) ألقمي ، المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

(١٦٠) ألعاملي ، أمل الآمل ، ج١ ، ص ١٢٣ .

(١٦١) منتديات قصر الخير على الموقع :
http: //www.qasralkhair.com/vblshowthread/phplD8802.

(١٦٢) http://arwiki pealia.org/wizre 68 .

(*) يقال لأنه كش أخيه ، كما في لعبة الشطرنج (كش ملك) ، والشطرنج لعبة فارسية قلبا وقالبا .

(**) ولاية شهرزور: كانت أحد السناجق أو الولايات العثمانية بعد أن احتلت هذه الدولة العراق عام ١٥٣٤م وقسمته إلى ثلاث ولايات هي بغداد والبصرة والموصل ، وكان سنجق كركوك قد ورد باسم شهرزور تتبعه الوحدات الإدارية التالية :

أ- النواحي التابعة للمركز وهي : التون كوبري ، ملحة (الحويجة) ، شوان ، كيل ، داقوق.

ب- الأقضية : وهي راوندوز وصلاحية وأربيل وكوي سنجق ورانية .

لمزيد من المعلومات راجع : سالنامة دولت عليه عثمانية لسنة ١٣١٠هـ ، استانبول .